خلاصة معتقد أهل السنة

تأليف

عبد الله بن سليمان بن عبد الله المشعلي

تحقيق وتعليق: عبد الله بن جار الله الجار الله

وخرج الأحاديث: محمد بن صالح الدحيم

وعلق عليه بعض التعليقات

الطبعة الثالثة

١٤١٠هـ

محققة ومصححة ومنقحة ومزيدة

مكتبة ابن خزيمة

الرياض

الطبعة الأولى ١٣٩١هـ

الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ

صدر الأذن بطبع هذا الكتاب من المديرية العامة للمطبوعات
بوزارة الاعلام تحت رقم ٥٦٤٨/م تاريخ: ٦/ ٩/ ١٤٠٩هـ

طبع بمطابع الدرعية تلفون: ٤٤٨١٩٦٢ - ٤٠٣٥٢٦٥ تحت رقم ١٢٤

مكتبة ابن خزيمة

الرياض - شارع السويدي العام بعد النفق
هاتف: ٤٢٦٤٩٣٠ - ص.ب: ٣٤٥٧٩ الرمز ١١٤٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن حياة المؤلف بقلم إبنـه

نسبـه:

هو عبدالله بن الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد المشعلي عائلته ينتمون إلى بني خالد سكنوا القصيم منذ مدة طويلة وحتى الآن.

مولـده:

ولد في دخنة بلدة أخواله بني سالم حينما كان والده قاضيا فيها وذلك بتاريخ **١٣٤٢/٣/١٥** هجرية.

طلبه العلـم:

لما ارتحل والده الشيخ سليمان المشعلي إلى بريده. أدخله في الكتاتيب يتعلم القراءة والكتابة عند الشيخ صالح المحمد الصقعبي والشيخ عبدالعزيز الفرج وأخيراً واصل دراسته على المشايخ في بريده وممن قرأ عليهم:

١ ـ الشيخ عمر بن سليم.
٢ ـ الشيخ سليمان المشعلي والده.
٣ ـ الشيخ عبدالعزيز بن ابراهيم العبادي.
٤ ـ الشيخ محمد الصالح المطوع.
٥ ـ الشيخ محمد البليهي.
٦ ـ الشيخ عبدالمحسن بن عبيد.
٧ ـ الشيخ ابراهيم بن عبيد العبد المحسن.
٨ ـ الشيخ محمد بن صالح السليم.

الوظائف التي شغلها :

١ ـ عضوا في هيئة الوعظ والارشاد بمكة عام ١٣٦٤هـ .
٢ ـ مديراً لمدرسة المذنب آخر عام ١٣٦٧هـ.
٣ ـ مديراً لمدارس المذنب فمديراً لمعهد المذنب.
٤ ـ مدير المدرسة العجيبة في بريده.
٥ ـ مفتشا إداريا بمنطقة القصيم.
٦ ـ مفتش قسم موجه تربوي بمنطقة الرياض التعليمية.
٧ ـ مفتش إداري بوزارة العدل حتى أحيل إلى التقاعد.

مؤهــلاتـه :

بالاضافة إلى قراءته على العلماء والمشايخ. واصل دراسته ويحمل الآن شهـادة كلية العلوم الشـرعية. وهـوايتـه المـطالعة الحرة والبحث خصوصا في كتب أهل السنة والتاريخ الإسلامي والعقيدة الإسلامية.

مشعل بن عبدالله بن سليمان المشعلي

مقدمة الطبعة الأولى

الحمدلله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديناً والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فلا شك أن علم العقيدة الإسلامية أهم علم وأفضله ومن الواجب على كل مسلم الاهتمام بهذا العلم الموصل إلى الله العلي القدير وتعلمه وتعليمه والعمل به لا سيما علم العقيدة الإسلامية التي أوشكت ألا تُعرف على وجهها الصحيح عند أكثر الناس.

قال ابن القيم في زمنه: الإسلام الحق الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه اليوم أشد منه غربة في أول ظهوره وإن كانت أعلامه ورسومه ظاهرة معروفة وكيف لا تكون فرقة غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات أتباع ورياسات، فإذا أراد المسلم سلوك الطريق المستقيم فليوطن نفسه على قدح الجهال وطعنهم وزدراءهم وتنفير الناس عنه كما فعل الكفار في زمن النبي ﷺ فهو صاحب سنة بين جهال، وقال أحد كبار التابعين أدركت زمناً عاد الإسلام فيه غريباً كما بدا، إن ترغب فيه إلى عالم وجدته مفتوناً بحب الدنيا يحب التعظيم والرياسة. وإن ترغب فيه إلى عابد وجدته جاهلاً في عبادته مخدوعاً صريع عدوه إبليس قد صعد به إلى أعلا درجات العبادة وهو جاهل بأدناها. وقد ضج العلماء والمهتمون بالشريعة منذ عهد الصحابة حتى اليوم مما يرونه يحل بالإسلام انتهى.

فإذا كان هذا في زمن التابعين وابن القيم فكيف بزمان استبدلت فيه أحكام الشرع في كثير من البلاد بقوانين وضعية مستمدة من أفكار إنحلاليين وكفرة. والمقصود إني لخصت هذا المختصر تسهيلاً لتعلمه وتعليمه. وفي الختام أتضرع إلى الله الحي القيوم أن يلهم الجميع رشده بمنه وكرمه وأن يجعل العمل خالصاً من الشوائب وصلى الله على نبينا محمد.

عبدالله السليمان المشعلي
١٥/ ٣/ ١٣٩١هـ

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمدلله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن معتقد أهل السنة والجماعة الذي يتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى هذا المعتقد الذي دل عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ هو أساس قبول العمل وهذه هي أصول الايمان التي بني عليها كما أن أركان الإسلام التي بني عليها وبها يصير المرء مسلما هي تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة ويتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن أستطاع إليه سبيلا.

وبالعمل بهذه الأركان الخمسة يكون المرء مسلما كما تقدم وباعتقاد أصول الإيمان الستة المتقدمة يكون المرء مؤمنا ومع اعتقاد أصول الايمان الستة والعمل بأركان الإسلام الخمسة لا بد للمسلم المؤمن من اجتناب ما يناقظها من الكفر والشرك والنفاق بأنواعها ليسلم له دينه ويبقى له إسلامه وإيمانه ويقينه وأن يبتعد عن البدع في الدين ومحدثات الأمور المخالفة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ لأنها تحبط العمل. وأن يبتعد المسلم عن كبائر الذنوب التي تنقص الايمان وتضعفه في القلب. فلا بد للمسلم المؤمن الراجي رحمة ربه الخائف من عذابه أن يعنى بالعبادة لله رب العالمين التي خلق من أجلها في جميع مجالات حياته وأن يحقق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بمحبة الله ورسوله وامتثال ما أمر الله به ورسوله والانتهاء عما نها الله عنه ورسوله ليفوز بسعادة الدنيا والآخرة ويسلم من شقاوة الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب آية ٧١ وقال

تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ سورة الأحزاب آية ٣٦.

لما تقدم فقد أدرك المؤلف الشيخ عبدالله بن سليمان المشعلي وفقه الله واجبه فألف هذا الكتاب (خلاصة معتقد أهل السنة) وجعله قسمين القسم الأول (معتقد الإيمان والإسلام) شرح فيه أصول الإيمان وأركان الإسلام وما يضادها من أنواع الكفر وانواع الشرك وأنواع النفاق (والقسم الثاني (معتقد اليوم الآخر) تكلم فيه عن ما يكون يوم القيامة من النفخ في الصور والبعث والحشر والحوض والميزان والشفاعة والصراط والجنة ونعيمها والنار وعذابها وما يتعلق بذلك واستدل على ما أورده بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة ورجع في تأليفه إلى مراجع معتمدة عديدة مما كتبه علماء الإسلام المحققون في كتب التفسير والحديث والعقائد.

ذُكِرَتْ أسماؤها في آخر الكتاب. وقد استأذنت المؤلف في تحقيق هذا الكتاب وطبعه، فأذن لي جزاه الله خيرا وقد عرضت فكرة تحقيقه على أحد طلبة العلم هو الأخ محمد الصالح الدحيم فوافق على ذلك وخرّج الأحاديث وعلّق عليه بعض التعليقات ثم تعقبته فرقمت الآيات القرآنية وعلَّقت عليه بعض التعليقات التي رأيت أنها ضرورية ووجدت فيه أخطاء مطبعية كثيرة وقليلا من الأخطاء الجوهرية فأصلحتها بحسب الامكان ولعل هذه الطبعة أن تكون خالية منها.

وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ان ينفع بهذا الكتاب من ألفه أو حققه أو طبعه أو قرأه أو سمعه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين.

قال ذلك وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن جارالله بن ابراهيم الجارالله غفر الله له ولوالديه ولجميع المسملين.

٢٩/١/١٤٠٩هـ

القسم الأول
معتقد الإيمان والإسلام

(تعريف الإسلام والإيمان إذا اقترنا بالذكر)

١ - الإسلام لغة الانقياد والإذعان وشرعا الأعمال الظاهرة.

٢ - الإيمان لغة التصديق. وشرعا الدين كله فإذا اقترن ذكر الإسلام والإيمان فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة. وفسر الإيمان بالأعمال القلبية كما في حديث أنس أن النبي ﷺ قال: «الإسلام علانية والإيمان بالقلب». رواه أحمد[١].

فإذا جاء ذكر الإسلام مفرداً فالمراد به الدين كله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾. [سورة ال عمران اية ١٩].

وإذا جاء ذكر الإيمان مفرداً فالمراد به الدين كله كما قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق» متفق عليه[٢].

(أركان الدين وأسسه وأصوله)

أركان الإسلام خمسة: (شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، كما في حديث عبدالله بن عمر الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي[٣] ونبتدىء الآن في تفاصيل هذه الأسس والأركان الخمسة.

---

(١) رواه احمد في المسند (٣/١٣٤، ١٣٥)، واسناده ضعيف فيه علي بن مسعده.

(٢) رواه مسلم (١/٦٣)، ابن ماجه (١/٢٢)، والحديث له طرق متعددة.

(٣) احمد (٢/١٤٣)، البخاري (١/٨)، مسلم (١/٤٥)، النسائي (٨/١٠٨)، الترمذي (٥/٥).

(الركن الأول شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)

إن كل تعاليم الإسلام وأركان الدين وفرائضه متفرعة عن شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مقيدات بمعناها والعمل بمقتضاها. ولا إلـه إلا الله هي سبب النجـاة في الـدنيا والآخـرة وقد وردت الأحاديث والآيات التي يضيق هذا المختصر عن إيرادها فلا إله إلا الله جاء أنها هي العـروة الوثقى، والعهد عند الله، والحسنى، والحسنة، والكلمة الطيبة والقول الثابت، وكلمة الحق، ومما ورد في فضلها من النصوص الصحيحة الثابتة المتواترة حديث عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» رواه مسلم(١).

وعن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «أشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد بهما غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة» رواه مسلم(٢) وقد أوحى الله إلى جميع رسله بها.

كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾(٣) ولا إله إلا الله كلمة التوحيد.

والتوحيد دين جميع الأنبياء والرسل، فقد قال نوح أول الرسل ثم هود ثم صالح لقومهم (ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ)[كما في سورة الأعراف الآيات ٥٩ و ٦٥ و ٧٣ و ٨٥].

ولا إله إلا الله لها شروط سبعة نظمها البعض فقال:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع ... محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما ... غير الإله من الأوثان قد ألها

---

(١) هذا اللفظ عند احمد (٣/٥١)، واصله في مسلم (٣) سورة الأنبياء آية ٢٥.

(٢) احمد (٣/١١)، مسلم (١/٥٧)، الحاكم (٢/٦١٩).

وإعرابها:

لا: نافية للجنس تعمل عمل إن.

إله: إسم لا مبني معها على الفتح وخبرها محذوف والتقدير (حق).

إلا: أداة استثناء ملغاة.

الله: مرفوع على البدليه.

وفائدة وثمرة لا إله إلا الله: السعادة في الدنيا والآخرة.

وحقها: القيام بالواجبات. وترك جميع المحظورات.

وركنها إثبات العبادات لله وحده ونفيها عما سواه.

والمقصود بهذه الأدلة ليس مجرد التلفظ بالشهادتين وإنما المقصود هو التقيد بالمعنى والعمل بالمقتضى. قال العلماء: من اعتقد أن مجرد التلفظ بالشهادة يدخله الجنة فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه، ومن نطق بالشهادة تقليداً وعادة بدون إيمان بالقلب وعمل بالمقتضى يخشى عليه أن يحال بينه وبينها عند الموت، ومن عمل بالمقتضىٰ وتقيد بالمعنىٰ بلغ حقيقة التوحيد وهو انجذاب الروح إلى الله جملة.

(وشهادة أن محمداً رسول الله) هي الواجب الثاني بعد شهادة أن لا إله إلا الله وتحقيق هذه الشهادة طاعة النبي ﷺ فيما أمر به وتصديقه فيما أخبر به. واجتناب ما نها عنه. وأن لا يعبد الله إلا بما شرعه قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية ٧١].

وقال تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [الآية ٦٩ من سورة النساء].

وقد توعد الله من عصى الرسول فقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(١) وقرن الله رضاه برضا رسوله فقال تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾(*)

---

(١) سورة النساء آية ١٤. (*) سورة النساء آية ٦٢.

وسنة النبي ﷺ مفسرة للقرآن مبينة موضحة له لا كما يدعي بعض جهال هذه الأمـة العمـل بالكتاب دون السنة، وقد قال ﷺ فيهم: «لا ألفين أحدكم متكأ على أريكته يأتيه الأمر من أمري أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه» أنتهى(١).

---

(١) احمد (٦/٨)، الشافعي في الرسالة (ص ٢٩٥)، ابو داود (٥/١٢)، الترمذي (٥/٣٨)، ابن ماجه (١/٦).

(تتمه) ان العمل بالكتاب والسنة هو الطريق الصحيح الذي من سار عليه افلح وانجح وربح ومن تركه قصمه الله فان مصادر الشريعة هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح وهذا طريق اهل الحق والصلاح والرشاد وأما غيره فهو باطل قال الشيخ تقي الدين (الكتاب والسنـة والاجماع وبازائه لقوم آخرين المنامات والاسرائيليات والحكايات وذلك ان الحق الذي لا باطل فيه هو ما جاءت به الرسل عن الله وذلك في حقنا ويعرف بالكتاب والسنة والاجماع وأما ما لم تجيء به الرسل عن الله أو جاءت به ولكن ليس لنا طريق موصلة إلى العلم به ففيه الحق والباطل فلهذا كانت الحجة الواجبة: الاتباع للكتاب والسنة والاجماع فان هذا حق لا باطل فيه واجب الاتباع لا يجوز تركه بحال، عام الوجوب لا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصـول وليس لأحد الخروج عن شيء مما دلت عليه وهي مبنية على أصلين ـ أحدهما ـ ان هذا جاء به الرسول والثاني ان ما جاء به الرسول وجب اتباعه وفصل في هذين الأصلين (راجع مجموع الفتاوي) (١٩/٦٢٥) قلت ليعلم أن باب الدعوى أوسع مما بين المشرق والمغرب ولكن صاحب الايمان بالله يرشده إيمانه ويدله الله عز وجل للخير، والعاقل يرفع نفسه عن مهاوي وترهات الباطل والله اعلم (الدحيم)

(الركن الثاني من أركان الإسلام الصلاة)

الصلاة الركن الثاني بعد الشهادتين: فرض الله الصلوات الخمس علينا وتولى وجوبها بنفسه بمخاطبة نبيه ليلة المعراج، والصلاة آخر وصية لنبينا محمد ﷺ عند فراقه الدنيا، وأول ما يحاسب عنه العبد، والصلاة مشتملة على عموم أنواع العبودية من اعتقاد في القلب ونطق في اللسان، من تسبيح وتهليل وتكبير، وعلى عمل الجوارح كالركوع والسجود، وعلى الطهارة الحسية من النجاسات، والطهارة المعنوية من الشرك والكفر، قال الله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[*]، وهذا أمر من الله عظيم في المحافظة عليها وتوعد الله المضيعين للصلاة بقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[**]، وهذا وعيد من الرحمن مخيف، وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[1] وقال ﷺ: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة»[2] وكان عمر بن الخطاب يكتب إلى عماله يقول إن أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أشد ضياعاً.

معنى المحافظة: المحافظة على الصلوات في أوقاتها جماعة قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[3]، والساهون الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها. وفيما أوردناه كفاية لمن نوَّر الله بصيرته.

---

(١) احمد (٥/٢٤٦) الآجري في الشريعة (ص ١٣٣)، الترمذي (٥/١٤) ابن ماجه (١/٣٤٢)، والنسائي (١/٣٣٢)، والحاكم في المستدرك (١/٧).

(٢) احمد (٥/٢٣١)، والترمذي (٥/١١، ١٢)، وابن ماجه (٢/١٣١٤)، وصححه ابن القيم في كتاب الصلاة (ص ٢١).

(*) سورة البقرة آية ٢٣٨ (**) سورة مريم آية ٥٩.

(٣) سورة الماعون آية ٤ و٥.

(الركن الثالث من أركان الإسلام الزكاة)

الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام والمنكر وجوبها كافر بالكتاب والسنة والإجماع عياذا بالله. وقد قرن الله الزكاة بالصلاة في عدة مواضع قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[1]، وقال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2]، وأداء الزكاة صفة المؤمنين، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾[3]، وعدم أداء الزكاة صفة المشركين قال تعالى ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[4]،ولا شك في فرضيتها ووجوبها. ويقاتل الممتنع عن أداءها قال أبو بكر لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة. وروي عن إبن مسعود أن تارك الزكاة ليس بمسلم[*].

(*) (تتمة) لفظ الزكاة في اللغة يدل على النمو يقال في الزرع زكا إذا نما وقد سمى الله الزكاة صدقة وزكاة قال شيخ الاسلام «وقد أفهم الشرع أنها شرعت للمواساة ولا تكون المواساة الا فيما له مال من الأموال «مجموع الفتاوي» (٨/٢٥) وقال العلامة بن القيم في كتابه زاد المعاد (٢/٥) «هديه في الزكاة اكمل هدي في وقتها وقدرها ونصابها ومن تجب عليه ومصرفها وقد راعى فيها مصلحة ارباب الأموال ومصلحة المساكين وجعلها الله سبحانه وتعالى طهرة للمال ولصاحبه وقيد النعمة بها على الأغنياء، فما زالت النعمة بالمال على من ادى زكاته بل يحفظه عليه وينميه له ويدفع عنه بها الآفات ويجعلها سوراً عليه وحصناً له وحارساً له» أهـ كلامه وقد اوضح رحمه الله احكام الزكاة متوسعاً فيها في جميع كتبه إلا ما قل راجع التقريب لفقه ابن القيم من ص ٢١٨ إلى ص ٢٤٤ من الجزء الاول. وللشيخ عبدالله الجارالله رسالة فريدة سماها «مصارف الزكاة» والله عز وجل اعلم (الدحيم).

---

(١) سورة البقرة آية ١١٠ وسورة النور آية ٥٦.

(٢) سورة البينة آية ٥.

(٣) سورة المؤمنون آية ٤.

(٤) سورة فصلت آية ٦-٧.

(الركن الرابع من أركان الإسلام صوم رمضان)

الركن الرابع من أركان الإسلام صوم رمضان قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[1] وقد تواترت الأحاديث في وجوب صوم رمضان (والصوم لغة) الإمساك سواء عن الطعام أو الشراب ويقال للساكت صائم إذا أمسك عن الكلام.

(وشرعاً). إمساك بنية عن أشياء مخصوصة وهي المفسدات له في زمن مخصوص أي من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس ومن جحد فرضية صوم رمضان كفر بنص السنة والكتاب. **وقد فرض الله صيام شهر رمضان وسن رسول الله ﷺ قيامه «فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[2].**

---

(1) سورة البقرة آية ١٨٣.

(2) كما في الحديث الصحيح المتفق عليه، وما بين القوسين من وضع المعلق.

(الركن الخامس من أركان الإسلام)
(حج بيت الله الحرام)

الحج إلى بيت الله الحرام الركن الخامس من أركان الإسلام، يجب على كل مسلم ومسلمة في العمر مرة، ولا يجب إلا على القادر المستطيع بجسمه وماله قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(*) ومن جحد فرضية الحج كفر بالإجماع. والقادر المستطيع في كفره خلاف(**)، ويجب التعجل في الحج لقوله ﷺ في حديث إبن عباس: «تعجلوا الحج يعني الفريضة فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» رواه أحمد وأبو داود[1].

والحج مع العمرة واجب لقوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾، وجاء وعيد للمستطيع ولم يحج كحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانيا» رواه البغوي[2].

ولذا فإن الحج والعمرة يجبان في العمر مرة واحدة. فمن زاد فهو تطوع والله أعلم.

---

(١) رواه بهذا اللفظ احمد (١/ ٣١٤) ورواه بلفظ من اراد الحج فليتعجل ـ ابو داود (٢/ ٣٥٠) والحاكم (١/٤٤٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٣٩/ ٣٤٠).

(٢) رواه الترمذي (٣/١٧٦) بلفظ «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج» الحديث.

(*) سورة آل عمران آية ٩٧.

(**) إذا لم يجحد وجوبه ولم يحج.

(الإيمان وتعريفه وأركانه الستة)

الإيمان في اللغة التصديق: وشرعاً إن جاء ذكره مفرداً بدون ذكر الإسلام معه فالمراد به الدين كله[1] مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية (٢) وإن جاء ذكرهما معاً أي الإسلام والإيمان ففيه تفصيل أي يكون المراد بالإيمان الاعتقادات الباطنة. وبالإسلام الأعمال الظاهرة. وسبق تعريف ذلك أول الكتاب، وأركان الإيمان ستة كما في حديث أبي هريرة وأبي ذر «أن النبي ﷺ كان بارزاً للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته، وكتابه ولقاءه ورسله وتؤمن بالبعث» رواه البخاري. ومسلم. وابو داود والنسائي[3].

والتفصيل لهذه الأركان الستة فيما يلي:

---

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ان ساق التعاريف مانصه «فعلم ان القلب اذا صلح بالايمان صلح الجسد بالإسلام وهو من الايمان يدل على ذلك انه قال في حديث جبريل» هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم فجعل الدين هو الاسلام والايمان والاحسان فتبين ان ديننا يجمع الثلاثة لكن هو درجات ثلاث: ١) مسلم ٢) ثم مؤمن ٣) ثم محسن» أهـ المقصود من كلامه رحمه الله نقلاً من مجموع الفتاوي (٧/ ١٠) والله اعلم (الدحيم).

(٢) سورة الانفال آية ٢.

(٣) البخاري (١/ ١٠٦)، مسلم (١/ ٣٩)، احمد (١/ ٢٧)، ابن ماجه (١/ ٢٤)، النسائي (٨/ ٩٧)، ابو داود (٥/ ٧٢)، اللالكائي (٢/ ٢٠٢) وهو حديث متواتر فقد رواه ثمانية انفس انظر نظم المتناثر للكتاني (ص ٤٢).

(الركن الأول من أركان الإيمان - الإيمان بالله)

الإيمان بالله : التصديق الذي لا يشوبه أي شك بأنه عز وجل الواحد الأحد الفرد الصمد. لا إله غيره ولا رب سواه قال تعالى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(1) وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ﴾(2) وقال تعالى : ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(3) ويستلزم الإيمان بالله ، الإيمان بماله من صفات الكمال، وأنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، ويجمع أمور الدين تصديق القلب وعمله، وقول اللسان وعمله.

---

(1) سورة الأنعام آية ١٠٢ .

(2) سورة الأنعام آية ١٦٤ .

(3) سورة الأنعام آية ١٤ .

(الركن الثاني من أركان الإيمان)
(الإيمان بالملائكة)

التصديق بالملائكة: هو الركن الثاني من أركان الإيمان، فالإيمان بالملائكة عظيم فهم عباد الله الطاهرون المطهرون الكرام البررة. طاهرو الصفات، والأفعال، والذات، وليسوا بناتا قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾(*)، فهذا استفهام توبيخ وتقريع لمن قال أن الملائكة بنات، وليسوا أولاداً ولا شركاء ولا أنداداً لله عز وجل تعالى الله عما يقول الكافرون الملحدون علواً كبيراً، ومن الملائكة جبريل الموكل بالوحي وميكائيل الموكل بالقطر، واسرافيل الموكل بنفخ الصور، وعزرائيل(**) ملك الموت وأعوانه، وخزنة الجنة، ، وخزنة جهنم، وحملة العرش، ومنكر ونكير، ومنهم الموكل بحفظ العبد وعمله، ومنهم الموكل بالجبال، ومن لا يعلم عددهم إلا خالقهم تعالى وتقدس(١) خُلقوا من نور، كما في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»(٢). انتهى.

---

(١) يقول الله عز وجل ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ (٣)﴾. وقد اوفى الكلام على أخبار الملائكة الابرار السيوطي في كتابه «الحبائك» وكذلك بن كثير في أول البداية والنهاية وغيرها من المصنفات في هذا الميدان. فابن كثير في البداية من ص ٤٠ إلى ص ٥٤ من الجزء الاول وأشار إلى أنه قد وسع المقام في التفسير وظهر أخيراً كتاب باسم «عالم الملائكة الابرار» للأشقر فراجع ما تيسر لك منها فان فيها فوائد (الوحيم).

(٢) مسلم (٣/٢٢٩٤)، احمد (٦/١٥٣/١٦٨).

(*) سورة الزخرف آية ١٦

(٣) سورة المدثر آية ٣١.

(**) لم يأت مصرحا باسم ملك الموت في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة قاله ابن كثير فالله اعلم.

(الركن الثالث من أركان الإيمان
الإيمان بكتب الله المنزلة على أنبيائه ورسله)

الإيمان بالكتب المنزلة على جميع الأنبياء والرسل إلى عباد الله: هو الركن الثالث من أركان الإيمان. فيجب الإيمان والتصديق الجازم بأن كتب الأنبياء منزلة من عند الله. وأنها كلام الله تكلم بها حقيقة كما شاء وعلى الوجه الذي أراده. وأن الله كلم موسى تكليماً من وراء حجاب وأرسل رسولاً إلى جميع الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [1]، فيجب أن نؤمن بكل ما جاء في الكتب المنزلة من شرائع وأنها واجبة على الأمم الذين نزلت إليهم هذه الكتب. ونؤمن بأن هذه الكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً. ونؤمن بأن من أبىٰ عن الانقياد لها أو كذب بشيء منها وهو من المخاطبين بها كفر. ونؤمن أن نسخ الكتب السماوية لبعضها حق كما نسخ بعض التوراة بالإنجيل. قال تعالىٰ في عيسى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية (٢).

والمقصود أننا نقول كما قال عز وجل: ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ﴾[3]، مع إيماننا بالقرآن الذي أنزل على خاتم الأنبياء نبينا محمد ﷺ وأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء ونسخ ما قبله ونمتثل أوامره ونجتنب نواهيه ونحل حلاله ونحرم حرامه ونعمل بمحكمه ونؤمن بمتشابهه ونقف عند حدوده ونذب عنه ونتمسك به، وهو الذي أنزل علينا وتلقاه رسول الله ﷺ عن جبريل من الله العزيز الحكيم.

---

(١) سورة الشورى آية ٥١ (٣) سورة الشورى آية ١٥.

(٢) سورة آل عمران آية ٥٠.

(الركن الرابع من أركان الإيمان)
(الإيمان بالرسل)

الركن الرابع من أركان الإيمان: الإيمان بالرسل فمن كفر بواحد من الأنبياء أو الرسل فقد كفر بالله وبجميع الرسل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾[1].

تعريف النبي والرسول:

الرسول كل من أوحي إليه وأمر بالتبليغ، والنبي كل من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً. وبعد الإيمان بالأنبياء والرسل، نؤمن بأنهم صادقون، هادون مهتدون ببراهين وآيات واضحات وأنهم كلهم معصومون فيما يبلغون عن الله بدون تحريف وكلهم على حق، ونؤمن بأن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسى، ورفع إدريس، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله فضل بعض الرسل على بعض، وأنهم من أولهم إلى آخرهم يدعون إلى توحيد الله، ومن الرسل من جاء ذكره في القرآن، ومنهم من لم يذكر قال تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾[2].

---

(١) سورة النساء آية ١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) سورة النساء آية ١٦٤.

(الركن الخامس من أركان الإيمان)
(الإيمان باليوم الآخر)

الإيمان باليوم الآخر: هو التصديق بجميع ما جاء عن الله ورسوله مما يكون بعد الموت وكل ما جاءت به النصوص من أشراط الساعة والإيمان بالبعث بعد الموت قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[1] وكذلك الإيمان بلقاء الله قال تعالى عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾[2]، وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾[4].

ومن الإيمان باليوم الآخر التصديق بالحساب يوم القيامة. وبالقضاء بين العباد، وبالصراط، والميزان، والنفخ في الصور، والجزاء ودخول الجنة، والنار، رزقنا الله الإيمان ظاهراً وباطناً قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[5].

---

(١) سورة التغابن آية ٧.

(٢) سورة المؤمنون آية ٥٨.

(٣) سورة البقرة آية ٢٨١.

(٤) سورة يونس آية ٧.

(٥) سورة الجاثية آية ٢٦.

(الركن السادس من أركان الإيمان)

الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر: ركن من أركان الإيمان وأصل عظيم من أصول الدين القويم قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

سورة الحديد اية ٢٢ .

وفي حديث عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه»، إلى أن قال ﷺ: «ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب، رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد»، الحديث متفق عليه(١).

وعن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء». رواه مسلم(٢).

وعنه ﷺ أنه قال: «إن الله قد علم أهل الجنة من أهل النار وما يعمله العباد قبل أن يعملوه». متفق عليه(٣).

والإيمان بالقدر يتضمن عدة أمور:

أولاً: الإيمان بقدرة الله وإحاطته بكل شيء قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾(٤).

ثانياً: الإيمان بمشيئته النافذة قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾(٥).

---

(١) احمد (١/٤٣٠)، مسلم (٣/٢٠٣٦)، الطبراني في المعجم الصغير (١/٧٤).

(٢) احمد (٢/١٦٩)، مسلم (٣/٢٠٤٤)، عبد بن حميد في المنتخب (١/٣٠٥).

(٣) رواه مسلم (٣/٢٠٤١)، بلفظ «أعلِم الله اهل الجنة واهل النار قال نعم».

(٤) سورة الطلاق آية ١٢

(٥) سورة السجده آية ١٣.

ثالثاً: الإيمان بكتاب الله وأنه لم يفرط فيه قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾(1).

رابعاً: الإيمان بأن الله خالق العبد وأنه سبحانه هو العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

(تتمة) صفة الايمان بالقدر أن تعلم ان ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وان ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

ومراتب القدر اربع:

١ - علم الله بالاشياء قبل كونها.

٢ - كتابته لها قبل خلق السموات والأرض.

٣ - مشيئته لها.

٤ - خلقه لها وايجاده وتكوينه.

وأنواع التقادير أربعة:

١ - التقدير السابق في علم الله وكتابته في اللوح المحفوظ.

٢ - التقدير العمري في بطن الأم للرزق والأجل والعمل والسعادة والشقاوة.

٣ - التقدير الحولي في ليلة القدر يقدر فيها ما يكون في السنة من أقدار وآجال وارزاق وحياة وموت.

٤ - التقدير اليومي لكل ما يحدث كما قال تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ سورة الرحمن آية ٢٩.

وكل هذه التقادير كالتفصيل للقدر السابق وهو لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الخوف والجد والاجتهاد والمواظبة على العمل الصالح وبالله التوفيق (٢) (الجار الله).

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٢) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ص ١٩ - ٤٢ - ٥٠.

وانظر العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

(مرتبة الإحسان أعلى مراتب الدين)

مرتبة الإحسان أعلى مراتب الدين وتعريف الإحسان[1] هو تحسين ظاهر العبد، وباطنه وقد جاء الإحسان مقروناً بالإسلام كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[*] ومقرونا بالزيادة وهي النظر إلى وجه الله كما قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[سورة يونس آية ٢٦].

والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. وفي رواية هو أن تخشىٰ الله كأنك تراه. وخشية الله توجب النصح أي الإخلاص في العبادة وتحسينها وإكمالها.

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[2] أي تخلص في استحضار قلبك من الله ومشاهدته لك واطلاعه عليك وقربه وأنه معك بعلمه قال ابن عمر أخذ النبي ببعض جسدي فقال «أعبد الله كأنك تراه». أخرجه النسائي[3].

---

(١) قال الجارالله: الإحسان نوعان إحسان في عبادة الله بالإخلاص والحب والخوف والرجاء، واحسان إلى خلقه بالقول والفعل والمال والجاه والنفع العام بكل ما يعد احساناً» أهـ.
راجع في هذا جامع العلوم والحكم لابن رجب فإنه مهم وقدر عرَّف النبي ﷺ الإحسان بقوله «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وذلك في الحديث الذي رواه مسلم.

(*) سورة البقرة آية ١١٢.

(٢) قطعة من حديث جبريل المشهور وتقدم.

(٣) احمد (٢/١٣٢)، ابو نعيم في الحلية (٦/١١٥)، الآجري في الغرباء (ص ٣٣).

(أنواع التوحيد)

التوحيد الذي دعت إليه الرسل ثلاثة أنواع :

الأول : توحيد الـربوبية وهو توحيد الله بأفعاله وأنه الخالق الرازق المحيي المميت وأنه يدبر الأمور وينزل الغيث. وقد أقر المشركون بهذا النوع من أنواع التوحيد وأنكروا باقي الأنواع ولكن إقرارهم ببعض التوحيد لم يدخلهم في الإسلام قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾(1) .

الثاني : توحيد الألوهية وهو توحيد الله بما يفعله العباد من الدعاء والخوف والذبح والنذر إلى غير ذلك من العبادات .

والثالث : توحيد الأسماء والصفات وهو ألا يسمىٰ الله ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف آية ١٨٠] .

وبعضهم قال التوحيد نوعان :

الأول : توحيد في المعـرفة والإثبات أي إثبات حقيقة ذات الرب سبحانه وإثبات اسمائه وصفاته وأفعاله وعلوه على خلقه وإثبات قضائه وقدره وحكمته .

الثـاني : توحيد فى الـطلب والقصـد كقـوله تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الآية ٦٤ من سورة آل عمران] .

هذا وكل آية في القرآن متضمنة التوحيد شاهدة به داعية إليه فالحمد لله توحيد. رب العالمين توحيد. والله أعلم .

---

(١) سورة لقمان آية **٢٥** وسورة الزمر آية ٣٨ .

الخوض في الأسماء والصفات
وهل الأسم نفس المسمى أو هو غيره

الخوض في صفات الله وأسمائه وأفعاله مزلة أقدام ومضلة أفهام فلا نصف الله بصفة ولا نسميه باسم ولا نضيف إليه فعل إلا بدليل من الكتاب أو السنة ونتجنب الزيادة والنقص والتفسير والتأويل المخالف للظاهر ولا نشبه أو نمثل أو ننفي أو نثبت إلا بدليل من الكتاب والسنة.

فمن الصفات المثبتة بنص القرآن من صفات الكمال لله:

اليدان لله سبحانه قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة آية ٦٤] والوجه قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص آية ٨٨]، والاستواء على العرش قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه آية ٥].

ومن الصفات المنفية عن الله من صفات النقص السنة والنوم قال تعالى ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ [سورة البقرة آية ٢٥٥].

ومن الأسماء لله الثابتة بنص القرآن: الله - الملك - القدوس - السلام - المؤمن - المهيمن قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الاعراف آية ١٨٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر» متفق عليه.(١)

---

(١) رواه البخاري (٨/١٦٩)، مسلم (٣/٢٠٦٢) الحميدي (٢/٤٧٩)، الحاكم (١/١٧).

وأسماء الله حق على حقيقتها قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾، فقوله ﴿فادعوه بها﴾ يقتضي ألا يدعىٰ بغيرها وقوله ﴿الحسنى﴾ أي المفضلة وقوله ﴿يلحدون﴾ الإلحاد الميل والإنحراف.

أما الاسم فهو مختلف فيه عند المتأخرين هل هو نفس المسمىٰ فقال قوم إن الاسم غير المسمى وهؤلاء المبتدعة. وقال بعض أهل السنة إن الاسم هو المسمى وكل من القولين لا دليل عليه والأفضل التوقف. قال شيخ الإسلام لم يقل أحد من السلف أن الاسم هو المسمى وإنما قاله بعض المنتسبين إلى السنة بعد الأئمة انتهى[1]

---

(١) (فائدة): لاحصاء اسماء الله ثلاث مراتب.
أ ـ احصاء الفاظها وعددها.
ب ـ فهم معانيها ومدلولها.
جـ ـ دعاء الله بها دعاء عباده ودعاء مسأله.
فيسأل لكل مطلوب بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله تقول يا عليم علمني ويا رزاق ارزقني. رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم، وأركان الايمان بالاسماء الحسنى ثلاثة وهي ايماننا بالاسم وبما دل عليه من المعنى وبما تعلق به من الاثار. فنؤمن بأنه عليم ذو علم عظيم محيط بكل شيء، قدير ذو قدرة عظيمة ويقدر على كل شيء، رحيم ذو رحمة عظيمة وقد وسعت رحمته كل شيء، وهكذا بقية الأساء الحسنى لله تعالى[2] (الجار الله).

---

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٦١ ـ ١٧٠ والقواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدي ص ١١٠.

موافقة أسماء وصفات المخلوقين لصفات الله والقاعدة الكبرى في الصفات

إذا توافق اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته عز وجل لإسم أو صفة لأحد المخلوقين ميز بالتخصيص والإضافة كقوله تعالى :﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾(١) أي إسماعيل، ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾(٢) أي إسحاق، فالله سبحانه العليم الحليم وليس الحليم كالحليم ولا العليم كالعليم وسمى الله نفسه حياً قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾(٣) وسمىٰ بعض عباده حياً فقال تعالى : ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾(٤)، وليس الحي كالحي وسمى الله نفسه سميعا بصيراً، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾(٥)، وسمى الإنسان سميعاً بصيراً، قال تعالى ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(٦)، وليس السميع كالسميع ولا البصير كالبصير فمن قال إن الإسم كالإسم أو الصفة كالصفة كان مشبها ومن نفى كان معطلاً، (والقاعدة الكبرى) في صفات الله وأسمائه وأفعاله، كما قال الشافعي . (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله . وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله ﷺ)، وكما قال مالـك لمـا سئل عن قوله تعالى : ﴿الرحمنٰ على العرش استوى﴾(٧) الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنـه بدعة، قال شيخ الإسلام يقال هذا في سائر الصفات فمثلاً يقال النزول معلوم إلى آخره، وقال ربيعة الإستواء معلوم، والكيف مجهول، ومن الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا الإيمان والتصديق .

---

(١) سورة الصافات آية ١٠١ .

(٢) سورة الذاريات آية ٢٨ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٥٥ وسورة آل عمران آية ٢ .

(٤) سورة الروم آية ١٩ .

(٥) سورة النساء آية ٥٨ .

(٦) سورة الإنسان آية ٢ .

(٧) سورة طـه آية ٥ .

وقال الشافعي، حرام على العقول أن تمثل الله، وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل، إلا ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله، وقال ابن تيمية شيخ الإسلام لما أورد هذه الأقوال، تكلموا بما يشفي فمن دونهم مقصر، وما فوقهم مفرط وأهل السنة بين ذلك على صراط مستقيم انتهى.

محبة الله ومحبة الرسول

صلى الله عليه وسلم

محبة الله أصل من أصول الإسلام والإيمان. بكمالها يكمل إيمان العبد وبنقصها ينقص. قال ابن القيم المحبة هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وهي أي محبة الله قوت القلب وغذاء الأرواح وقرة العيون.[1].

والمحبة انواع:

النوع الأول: محبة الله الخالصة التي لا تصلح إلا لله وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم لله ويحرم تعلقها بغير الله أصلاً قال تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾[2]، وقال: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾، والمرء مع من أحب. والمحبون لله ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة، وقال تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا﴾ الآية[3]. أي انظروا ما يحل بكم من العذاب فمن أحب مع الله غيره أشرك.

النوع الثاني: الدرجة الثانية، بعد محبة الله محبة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[سورة آل عمران آية ٣١].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» متفق عليه[4].

النوع الثالث: بعد محبة الله ومحبة الرسول الحب في الله قال تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ﴾ الآية **٢٢** من سورة المجادلة.

---

(١) نقلاً من كتاب مدارج السالكين لابن القيم (٣/٦).
(٢) سورة البقرة من آية ١٦٥.
(٣) سورة التوبة آية ٢٤.
(٤) البخاري (١/٩)، مسلم (١/٦٧).

وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود(١).

واعلم أن الخسارة الكبرى قاصمة الظهر عداوة أهل الخير والصلاح قال تعالى: ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله﴾(٢).

النوع الرابع: المحبة الطبيعية كمحبة الجائع للطعام ومحبة الأنس بين الجلساء والأصحاب ومحبة الوالد ولده فهذه لا تكون شركاً في محبة الله ولا إثم فيها. إنتهى(٣).

---

(١) احمد (٣/٤٤٠)، الترمذي (٤/٦٧٠)، ابو داود (٥/٦٠)، قال العراقي وسنده ضعيف قلت وحسنه الأرنؤوط [انظر جامع الأصول (١/٢٣٩)].

(٢) قد وصف الله المستهزئين باهل الحق بالاجرام حيث يقول ﴿ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون﴾.. الآيات من سورة المطففين وصاحب الاستهزاء باهل الخير يحصل له يوم القيامة ندم ولا هناك ينفع الندم ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا﴾.. الآيات من سورة الفرقان وراجع تفسير ابن كثير على هذه الآية.

(٣) قال الجار الله «وهناك نوع خامس من انواع المحبة وهي المحبة مع الله وهي المحبة الشركية كما قال تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله﴾ **أهـ**.

قلت: وقد تكلم الامام بن رجب على درجات محبة الله ولوازم المحبة **وبسط** في كتابه اختيار الأولى شرح حديث اختصام الملاء الأعلى من ص (١٢٦) فما بعدها ولما كان المقام مقام اختصار ارشدنا اليه فقط والله اعلم (**الدحيم**).

وجوب الاعتصام بما كان عليه السلف الصالح بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ

كتاب الله وسنة رسوله هما الصراط المستقيم، فكتاب الله عز وجل شاف كاف واف محيط بجميع المصالح الدينية والدنيوية وبجميع أصول الشريعة الإسلامية الغراء وفروعها وأقوالها ومن لم يكفه كتاب الله لا كُفي ومن لم يشفه من العي لا شُفي قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[1]، وقد أكمل الله لنا الدين فقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [سورة المائدة آية ٣].

وسنة رسول الله ﷺ جميع ما فيها من أمر ونهي وأخبار وقصص تبليغ عن الله (وطاعـة الرسول طاعة لله) قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾[2]، وقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[3] والرسول يهدي إلى صراط مستقيم، قال تعالى ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله﴾ [سورة الشورى آية ٥٢ ـ ٥٣].

فعلى المسلم أن يكون يقظاً حذراً ولا يغتر بكثرة من يدَّعون الإسلام فالاكثرية ليست قدوة بدليل قوله تعالى: ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾[4]، وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، وقوله تعالى ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[6]، وقال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[7] وقوله تعالى ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الفرقان آية ٤٤].

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٢) سورة المائدة آية ٩٢ وسورة التغابن آية ١٢.

(٣) سورة الحشر آية ٧.

(٤) من سورة الشعراء في أيات متعددة منها.

(٥) سورة يوسف آية ١٠٣.

(٦) سورة المؤمنون آية ٧٠.

(٧) سورة النحل آية ٣٨.

ولا يغتر المسلم أو ينخدع بأقوال المنحرفين وأعداء الإسلام فهم يودون له أن يكفر وينحرف قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا﴾(*) ،ولا يرضى أي مخالف لدين الإسلام عن المسلم حتى يتبع ما هم عليه قال تعالى : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾[1] . وقد قال الله فيهم : ﴿إشتروا الضلالة بالهدى﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة﴾[3] .

فإذا فهمنا ما سبق مع اختصاره وهو وجوب الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه فاعلم أننا في زمن من أصعب وأخطر ما مر به المسلمون والإسلام ، كثرت البدع وأثيرت الشهوات . واتبعت الشبهات . وعم الكفر. وغلظ النفاق. وغزي الإسلام بكثرة التضليل في العقائد. فكم دليل تافه مزخرف عورضت به أدلة الحق وطغى التأول بالآراء والتوهم بالأهواء : وأكثر البلدان ألغي فيها التحاكم والحكم بكتاب الله وسنة نبيه ، واستبدلت القوانين الوضعية بالأحكام الشرعية واستساغ كثير من مدعي الإسلام هذه الظواهر المؤلمة لكل قلب سليم فهم كما قال تعالى : ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾[4] ، وما هي إلا ألسن تصف . وقلوب تعترف . وأعمال تخالف .

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٠ .

(٢) سورة البقرة آية ١٦ .

(٣) سورة البقرة آية ٨٦ .

(٤) سورة محمد آية ١٦

(*) سورة البقرة آية ١٠٩ .

ومن المصائب الابتلاء بأناس حرفتهم الجدل والمراء استغلوا فصاحتهم وبلاغتهم للتضليل واستعانوا بها. على هدم الإسلام وربما قاموا بتفسير بعض الأحاديث والآيات حسب أذواقهم ومواجيدهم وربما ادعوا زوراً وبهتاناً أن للعقل دوره في فهم شريعة الله ورسوله وللتعبير مكانته في التعبير عن آيات الله وتفسيرها. ومن المؤلم حقاً قلة أهمية الرجوع في تفسير الآية أو أحكام الحديث أو معناه إلى أقوال الصحابة وأقوال السلف الصالح كما لا تسمع أن أي مستمع لخطابة أو تفسير بحث أو سأل عن الدليل وعن صحة ما قاله الخطيب ما هو إلا الاستماع إلى الإنشاء والتعبير الجذاب سواء كان خطأ أم صوابا. لذا انصرف أكثر الناس عن كتب أهل السنة والجماعة إلى الإنشاء والأسلوب المجرد من قال الله قال رسوله فالله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخوف والرجــاء

الرجاء النظر إلى سعة رحمة الله، وقيل الرجاء حاد يحدو القلوب إلى الله والدار الآخرة، وقيل الرجاء استبشار بوجود فضل الله والارتياح لمطالعة كرمه، وقيل الرجاء الثقة بجود الرب تعالى وقد مدح الله أهل الـرجـاء وحسن الظن به تعالى وتقدس، فقال تعالى: ﴿أولئك يرجون رحمة الله. والله غفور رحيم﴾(*) وقال ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [سورة الكهف آية ١١٠].

وعن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاث يقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»[١]. رواه مسلم. وفي الصحيح أن الله يقول «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء»[٢].

والرجاء ثلاثة أنواع:

١ - رجاء من عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج ثواب الله.

٢ - رجاء المذنب التائب من ذنوبه فهو راج لمغفرة الله وعفوه وإحسانه وكرمه.

٣ - رجاء مفرط متماد في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا غرور والعياذ بالله ورجاء كاذب.

وقد جاء في الحديث الإلهي أن الله يقول (ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي[٣] صححه الترمذي وابن القيم وغيرهما).

أما الخوف: فهو أن تنقل قلبك من الدنيا فتسكنه في الآخرة ثم تقبل بقلبك على معاني القرآن وتدبرها وتفهم المراد منه. والخوف من

---

(١) احمد (٣/٣١٥) مسلم (٣/٢٢٠٥)، ابن ماجه (٢/١٣٩٥)، القضاعي في مسند الشهاب (٢/٨٦). (*) سورة البقرة آية ٢١٨.

(٢) البخاري (٨/١٧١)، مسلم (٣/٢١٠٢)، الدارمي (ص ٧٠١)، ابن حبان - موارد - (ص ٦١١).

(٣) الترمذي (٥/٥٤٨) وفي سنده كثير بن فائد وله شاهد عند احمد (٥/١٧٢) والدارمي (ص ٧١٨).

المقامات الرفيعة التي تثمر الورع وقصر الأمل. قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾(١) وقد مدح الله خواص عباده فقال تعالى ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾(٢). والمسلم في هذه الدنيا يكون في زمن المهلة بين الخوف والرجاء(٣).

---

(١) سورة ابراهيم آية ١٤.

(٢) سورة الإسراء آية ٥٧.

(٣) (فائدة) القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر فالمحبة راسه والخوف والرجاء اجناحاه فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران ومتى قطع الرأس مات الطائر ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر(٤).

وينبغي أن يعلم أن من رجا شيئاً استلزم رجاؤه ثلاثة امور احدها محبته لما يرجوه والثاني خوفه من فواته الثالث سعيه في تحصيله بحسب الامكان وأما رجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الأماني فعلم أن الرجاء والخوف النافع ما اقترن به العمل(٥) وبالله التوفيق (الجار الله).

(٤) مدارج السالكين لابن القيم ١/٥١٧.

(٥) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ٤٠.

معرفة الله وملخص دعوة الانبياء والرسل

معرفة الله أول فرض وواجب على البشر الذكر والأنثى فلا يسع أحداً جهل معرفة الله. وقد فطر الله خلقه على معرفته والإقرار بربوبيته، فقد جاء في حديث الأسـود بن سريع أن النبي ﷺ، نهى عن قتـل أولاد المشركين وقال «ألا إنها ليست نسمة تولد الا على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها». رواه مسلم[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه» متفق عليه[2].

وإن حكمة الله الخالق العظيم اقتضت تعريف الخلق بالفطرة تعريفاً مفصلاً. فبعث الله الأنبياء يعرفون بها وينذرون المخالفين وجميع الأنبياء أدوا الرسالة ونصحوا الأمة وتلخص دعوة الأنبياء بأصلين عظيمين هما:

(أولاً): تعريف الخلق بالله الههم ومعبودهم وبالطرق التي توصلهم إليه.

(ثانياً): تعريف الخلق بما أعد الله للطائعين من نعيم وجزاء مقيم وبما أعده للعصاة من عذاب مقيم.

ولذا انحصر الخير والحياة والنور والهداية فيما جاء به رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ، صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى ٥٢ ـ ٥٣].

ويعرف الله سبحانه بما عرَّف به نفسه. قال ابن عباس لما سئل بم عرفت ربك قال: اعرفه بما عرَّف به نفسه وأصفه بما وصف به نفسه قال

---

(١) واحمد (٣/٤٣٥).

(٢) البخاري (٧/٢١١)، مسلم (٣/٢٠٤٧)، مالك (١/٢٤١)، الحميدي (٢/٤٧٣)، ابن حبان في صحيحه (١/٢٩٠).

ذو النون المصري عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وقال شيخ الإسلام تقديم الأصل على الفرع هو الحق الموافق لكتاب الله وسنة رسوله وقال: إذا كان ما سوى الله من المخلوقات يستدل بها على معرفة الله فلأن يستدل بالحي القيوم أولى وأحرى انتهى.

والمقصود أن الاستدلال إنما هو بالأصل على الفرع وليس بالفرع على الأصل انتهى[1].

---

(١) ويستدل على الله الخالق العظيم بآياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن، كما اشار القرآن الكريم إلى ذلك في سور وآيات كثيرة كقوله تعالى ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الاله الخالق والآمر تبارك الله رب العالمين﴾ سورة الأعراف آية ٥٤ وقوله تعالى ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم اياه تعبدون﴾ سورة فصلت آية ٣٧ إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة. قال بعض العرب وقد سئل ما الدليل على وجود الرب تعالى فقال يا سبحان الله ان البعر يدل على البعير وان اثر الأقدام ليدل على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحر ذات أمواج الا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير (انظر تفسير ابن كثير ١/٥٨) (الجار الله).

(المنكرون وجود الله أكفر من إبليس)

المنكرون وجود الله أكفر من إبليس. مكابرون كما كابر أسلافهم أنبياء الله ورسله لما جاؤهم بالبينات وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا للأنبياء: ﴿ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ، قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(1)، أي الذي ابتدع خلق السموات والأرض على غير مثال سابق هو الله ومن أسلاف منكري الخالق نمرود بن كنعان أنكر الوجود الإلهي وجود الله فناظره خليل الرحمٰن إبراهيم وقال له: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾(2)، فقد استدل إبراهيم الخليل عليه السلام على إبطال إدعاء النمرود بالشمس المسخرة التي تسير بتدبير العلي العظيم وكان النمرود يقول إدعاء أنه يحي ويميت فقال إبراهيم إن كنت كما تزعم أرنا فعلك بأن تأتي بالشمس من المغرب لكن النمرود أحقر وأصغر وأعجز من أن يحي ويميت ولو بعوضة. والذي حمل النمرود على هذا القول جهله وضلاله وطول آماله والمكابرة والعناد، ثم فرعون ادعى وزعم كما زعم النمرود جحد الخالق وأنكر وجوده فحاجه موسى عليه السلام بمثل ما حاج به الخليل نمرود قال موسى لفرعون إن الله جعل مشارق تطلع منها الشمس والقمر والكواكب وجعل لها مغارب كما قال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾(3). فاندحر عدو الله ولكنه استمر بالمكابرة والعناد (4).

---

(1) سورة ابراهيم آية ٩-١٠.

(2) سورة البقرة آية ٢٥٨.

(3) سورة الشعراء آية ٢٨.

(4) وقد ورد عن كثير من التابعين ومن بعدهم ان الذي حاج ابراهيم هو النمرود مثل مجاهد وقتادة والربيع والسدي وابن وهب وابن اسحاق وزيد بن اسلم كما رواه عنهم بالسند ابن جرير في جامع البيان (١٧/١٦/٣).

وقـد جرت منـاظرات بين العلماء وكفرة زمانهم، ولكل قوم سلف وخلف فقد ناظر أبو حنيفة الزنادقة بقوله: إن هناك سفينة تجري بدون سائق ولا حارس وتسير حيث شاءت بنفسها فلما قال للزنادقة هذا الكلام قالـوا هذا لا يقوله عاقل قال لهم ويحكم الموجودات أليس لها صانع فبهت القوم انتهى.

(والمقصود) أن المكابر المعاند لا تغني عنه الآيات والنذر أعاذنا الله من ذلك.

(التفكر والاعتبار في آيات الله ومخلوقاته)

التفكـر والاعتبـار في آيات الله وفي مخلوقـاتـه الـظاهـرة البديعة وعجائب صنعه وفي قدرته الباهرة يزيد الإنسان معرفة بخالقه الذي أوجده من العدم فليتفكر في نفسه بتدبر وتأمل قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ﴾[1]، وهذه أربعة أمثلة من التفكر:

(أولاً) التفكـر في خلق الله آدم من طين. وخلق بني آدم من ماء مهين. ضعيف يستقر بقدرة الخالق العظيم في رحم المرأة على أحوال ومدد معينة موقتة فيتحول من كذا إلى كذا من حال إلى حال. يكون قطعة حمراء لا شكل فيها ولا تخطيط. ثم تخطط وتشكل بـرأس ويدين وعظام وعصب وعـروق. ثم يكسـوا الله العظام لحماً. ثم ينفخ الله في هذه القطعة الروح فتتحرك. وتكون ذات سمع وبصر وإدراك وإحساس. ثم يميز الله بين خلقه بالطباع والألوان والعقليات والألسن. ومع ذلك التمييز لا تشابه بينها ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[2] وأحكم الحاكمين من له الخلق والأمـر وبيده الضـر والنفع سبحانه المعروف بالفطرة وأقرت به جميع العقول ودلت عليه الموجودات.

(ثـانياً) التفكر في خلق السماء وما في السماء من شمس وقمر وكواكب سيارات وثوابت وكيف أمسك الله السمٰوات أن تقع على الأرض وكيف ارتفعت السمـاء بغير عمـد ثم الشمس والقمـر والنجـوم هذه المخلوقات الجمادية تسير بأوقات معينة وتوقيت دقيق ولا تصاب مدى الدهر بخلل في سيرها لحظة لا يسبق القمر الشمس ولا يسبق كوكب كوكباً آخر ولا الليل سابق النهار ولن تستطيع دولة أو أي أحد تغيير سير أحد الكواكب ذلك تقدير العزيز العليم.

---

(١) سورة الروم آية ٨.

(٢) سورة المؤمنون آية ١٤.

وهذه الأرض فيها من الجبال والبحار والقفار ما الله به عليم فمثلاً فيها النباتات المختلفة الطعم واللون والريح ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾[1].

(ثالثاً) الليل والنهار يجيء الليل فيذهب ثم يأتي النهار يتعاقبان وتارة يزيد النهار وينقص الليل وتارة ينقص الليل ويزيد النهار فسبحان عالم السر وأخفى العالم بما كان وما يكون هادي خلقه في ظلمات البر والبحر العزيز العليم.

(رابعاً) التفكر في تصريف الرياح يصرفها الله تارة شرقية وتارة غربية وبين يدي السحاب مبشرات تارة رحمةً، وتارة عذاباً، هذا بغاية الاختصار. وإلا فكم لله عز وجل من آيات ودلائل وعبر وبراهين قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾[2]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾[3]، ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[4]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[5] والله الهادي سواء السبيل.

---

(١) سورة النمل آية ٦١.

(٢) سورة الروم آية ٢٠.

(٣) سورة الروم آية ٢١.

(٤) سورة الروم آية ٢٣.

(٥) سورة الروم آية ٢٢.

(العبادة وتعريفها وكمالها ومبناها)

العبادة اسم جامع لجميع ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[1]. ولكل من القلب واللسان والجوارح أعمال فمن أعمال القلب، التوكل، والخوف، والرجاء، ومن أعمال اللسان التسبيح، والتهليل، والاستغفار.

ومن عمل الجوارح الصلاة والجهاد والحج والعمرة ونقل الأقدام إلى الجماعات. والعبودية صفة شرف عظيم وصف الله بها الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[2]، وقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾[3]، وتحقيق العبودية بأصلين وهما شرطان لقبول العمل أولهما المتابعة للرسول، وثانيهما إخلاص العمل لله[4]. والعبودية عامة كعبودية أهل السموات والأرض، برهم وفاجرهم فكل الخلق عبيده عز وجل قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[5]، وعبودية خاصة وهي عبودية أهل طاعته ومحبته وقد أضافهم الله إليه قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[6].

---

(١) هذا هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في رسالة العبودية (ص ٤) وعليه جرى كثير من اهل العلم كالمجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وغيره وهو من اصح التعريفات وادقها وأجمعها والله اعلم.

(٢) سورة ص آية ٤٥.

(٣) سورة الإسراء آية ١.

(٤) والصواب أن يقال أولهما الإخلاص لله والثاني المتابعة لرسول الله ﷺ..

(٥) سورة مريم آية ٩٣.

(٦) سورة الإسراء آية ٦٥.

وكمال العبودية الخاصة الإخلاص في العمل قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(١)، وحد الإخلاص إستواء أعمال العبد في الظاهر والباطن وفي الأثر الإلهي «الإخلاص سر من سري إستودعته قلب من احببته من عبادي»(٢).

ومبنى العبادة على أمرين عظيمين يجب الانتباه لهما.

الأول : التسليم لأوامر الله ورسوله ونواهيهما.

الثاني : عدم السؤال عن الحكمة أو تفاصيلها في أي أمر أو نهي شرعي لأنها ابتلاء وامتحان واختبار للعباد لا يدركها ولا يحيط بها العقل البشري ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾(٣). ولذا لم يأت في قصص القرآن عن الأمم الماضية ولا في السنة أن أية أمة لم تصدق نبيها إلا بعد أن سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به أو نهاها عنه ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها بل إن الأمم انقادت وسلمت وأذعنت. وما ظهر لها من الحكمة عرفته. وما خفي عليها انقادت وسلمت بقبوله. والرسول عندها أعظم من أن تناقشه في حكمة ما أنزل إليه وجاء في الإنجيل ﴿يا بني اسرائيل لا تقولوا لم أمر ربنا ولكن قولوا بم أمر ربنا﴾ وسلف أمة نبينا محمد ﷺ أكمل الأمم في العقول والمعارف والعلوم لم تقل لِمَ قدر الله كذا أو لِمَ نهى الله عن كذا. لعلمهم أن هذا يخالف الإيمان والاستسلام ولا يخفى أن الاعتقاد الصحيح لا يثبت إلا على الرضا والتسليم لله وتعظيم الأمر والتصديق به والعزم الجازم على فعله وامتثاله. والسؤال عن الحكمة في الأوامر والنواهي والتوقف عن قبولها إلا بعد معرفتها ينافي القبول والانقياد نعوذ بالله من الزيغ والضلال والله الموفق(٤).

---

(١) سورة البينة آية ٥. (٢) لم أجده. (٣) سورة الملك آية ٢.

(٤) قال الله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلمو تسليما﴾ سورة النساء آية ٦٥ اقسم تعالى في هذه الآية بنفسه الكريمة أنهم لا يؤمنون حتى يحكمو الرسول ﷺ في كل شيء يحصل فيه اختلاف وتنازع ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى ينتفي الحرج من نفوسهم والضيق من قلوبهم، ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى يسلموا لحكمه تسليما بانشراح صدر وطمأنينة نفس وانقياد في الباطن والظاهر (الجار الله).

(الرضا بقضاء الله وقدره)

من أصول الدين الرضا بقضاء الله وقدره وهو أربعة أنواع :

(الأول) : الرضا بالقضاء الشرعي كما قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1] .فالتحكيم قاعدة الإيمان وأساس الإسلام ، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان ،والتسليم في مقام الإحسان،فيجب على العبد الرضا بلا حرج ولا منازعة ولا معارضة ولا اعتراض .

(الثاني) : الرضا بالقضاء الكوني القدري الموافق لما يحبه الإنسان من صحة ، وغناء ، وعافية ، فليس في هذا الرضا عبودية لأن هذا القضاء ملائم للعبد . وإنما العبودية في ذلك الشكر لله وحمده .

(الثالث) : الرضا بالقضاء الكوني القدري الذي لا يوافق ما يحبه العبد مما لا يلائمه مثل : المرض ، والفقر ، والألم ، والحر ، فهذا القضاء قيل يجب الرضا به وقيل لا يجب[2] .

(الرابع) : الرضا بالقضاء والقدر الجاري باختيار العبد كظلمه ومعصيته وفسوقه فهذا وإن كان قضاء وقدراً فالله يبغضه ولذا يجب عدم الرضا بالمقضي من الظلم والمعاصي والفسوق كما يجب الرضا بالقضاء لأن الفعل غير المفعول والقضاء غير المقضي . والله سبحانه يشاء مالا يحبه كوجود إبليس ويحب مالا يشاؤه كمحبته إيمان الكفار قال تعالى :

---

(١) سورة النساء آية ٦٥ .

(٢) الصحيح انه يجب الرضاء به لقوله تعالى ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ وهو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم وقول الرسول ﷺ «ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط» رواه الترمذي وقال حديث حسن .

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾[1]، وقد أنكر الله على القائلين بأن الله إذا شاء شيئاً وقضاه رضيه فقال ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾[2] فالعارف بربه راض بقضاء الله وقدره يعرض عن اختياره لنفسه ويقف عند اختيار الله له والله الموفق.

---

(١) سورة يونس آية ٩٩.

(٢) سورة النحل آية ٣٥.

(الصبر وفضله والزهد الشرعي في الدنيا)

الصبر منزلة عظيمة. قال الإمام أحمد ذكر الله الصبر في تسعين موضعاً من القرآن وقد أمر الله به فقال تعالى: ﴿اصبروا وصابروا﴾[1] وأثنى الله على الصابرين فقال: ﴿ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾[2] ويحبهم الله قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[3] كما جاء في القرآن جزاؤهم بغير حساب قال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[4] ولهم البشرىٰ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[5]، وأنهم ينتفعون بالآيات فقال ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[6] وقال عمر بن الخطاب: : خير عيش أدركناه الصبر.

أما الزهد الشرعي: فإن الله إذا أراد بعبده خيراً أقام في قلبه شاهداً يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة ويؤثر ما هو أولى بالإيثار، وقد وصف الله الـدنيا وصفـاً بليغـاً فقال: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾[7]. وقال ﴿قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾[8] والزاهد في الدنيا لا يفرح بموجود ولا يأسف على مفقود، وقال الإمام أحمد، الزهد في الدنيا ألا يفرح على إقبالها ولا

---

(١) سورة آل عمران آية ٢٠٠.

(٢) سورة البقرة آية ١٧٧.

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٦.

(٤) سورة الزمر آية ١٠.

(٥) سورة البقرة آية ١٥٥.

(٦) سورة ابراهيم آية ٥.

(٧) سورة الحديد آية ٢٠.

(٨) سورة النساء آية ٧٧.

يحزن على إدبارها، وقال أحمد الرجل يكون عنده ألف دينار يكون زاهداً بشـرط ألا يفـرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت، وقال ابن القيم[1]، التحقيق أن الدنيا إن شغلته عن الله فالزهد فيها أفضل وإن لم تشغله عن الله بل كان شاكراً الله فيها فحاله أفضل. والزهد فيها تجرد القلب عن التعلق بها والطمأنينة إليها، والذي أجمع عليه العارفون أن الزهد سفر القلب من وطن الـدنيا إلى منـازل الآخـرة. والزهد ليس برفض ملك الدنيا، فسليمان وداود لهما مال وملك، وأفاضل الصحابة لهم أموال مثل علي. والزبير وعثمان، وقد قال الحسن الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال وإضاعة المال، ولكن أن تكون بما عند الله أوثق منك بما عندك والله أعلم [2].

(١) نقلاً من كتاب مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ١٥).

(٢) قال ابن القيم في المدارج «سمعت شيخ الاسلام يقول . . الزهد ترك مالا ينفع في الآخرة والورع ترك ما تخاف ضرره في الحياة» وهذه العبارة من احسن ما قيل في الزهد والورع واجمعها» مدارج السالكين (٢/ ١٠).

وسوسة الشيطان وتشكيكه
وعدم الخوض فيما لا تحمله العقول

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ: «يأتي أحدكم الشيطان فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته». متفق عليه(١).

وعنه قال جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: «وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك صريح الإيمان (وفي رواية أخرى) الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة» اخرجه مسلم وأبو داود(٣).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة فقال تلك محض الإيمان (وفي رواية) سئل رسول الله ﷺ عن الوسوسة «فقالوا إن أحدنا ليجد في نفسه مالأن يحترق حتى يصير حممه أو يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به قال ذلك محض الإيمان». رواه مسلم.

والتخلص من هذه الوسوسة بذكر الله والتعوذ من الشيطان الرجيم قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾(٤) وقال: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٥).

---

(١) البخاري (٤/ ٩٢)، مسلم (١/ ١٢٠).

(٢) مسلم (١/ ١١٩)، ابو داود (٥/ ٣٣٦)، البخاري في الادب المفرد (ص ١٨٧)، ابن حبان (١/ ٣١٠).

(٣) واحمد (١/ ٣٤٠)، ابو داود (٥/ ٣٣٧)، ابن حبان الموارد (ص ٤١).

(٤) سورة المؤمنون آية ٩٧ ـ ٩٨.

(٥) سورة الأعراف آية ٢٠٠.

(تنبيه)

يجب على المتعلم والعـالم عدم الخـوض فيما لا تتحمله عقول الناس قال ابن مسعود ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم. وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يُكَذَّبَ الله ورسولهُ[1].

وسـأل رجـل ابن عبـاس عن قولـه تعـالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾[2]، فقال ابن عباس للسائل ما يؤمنك أني لو أخبرتك بها كفرت وكفرك تكذيبك بها انتهى.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٣٦١.

(٢) سورة الملك آية ٣.

(القرآن كتاب الله كامل الأحكام)

القرآن كتاب الله الكامل في أحكامه الشامل لما شرعه الله من حلال أو حرام مرجع الأعلام إذا تفاوتت الأفهام. قاطع الخصام هادي الأنام. شافي السقام. تقصر وتصغر ملكات البلغاء والفصحاء عن التشبث بأدنى طرف منه. عزيز أن يعارض أو يطعن فيه. منيع عن كل عيب.

﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[*] محفوظ عن الزيادة والنقصان. فيه المخرج من الفتن. كما قال رسول الله ﷺ في حديث علي (إنها ستكون فتن قيل فما المخرج منها يا رسول الله قال «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»[1] وعنه ﷺ قال «ابشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبداً»[2] انتهى.

ولا يجوز المجادلة بالقرآن بغير علم قال رسول الله ﷺ «أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن وقد تكفل

(*) سورة فصلت آية ٤٢.

(١) رواه الترمذي عن علي قال الألباني في ضعيف الجامع (٢/٢١٨) ضعيف جداً.

(٢) رواه ابن حبان (١/٢٨٥) وعبد بن حميد (١/٤٣٢) وهو صحيح.

الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ألا يضل في الدنيا ولا يشقي في الآخرة»[1]. قال تعالى ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه اية ١٢٣].

وقال ﷺ: «تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله». رواه الترمذي[2].

---

(١) قال في كشف الخفاء (١/ ٧٠) رواه ابن عدي عن علي.

(٢) ورواه مالك (ص ٨٩٩) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١/ ٢١) وتخريج المشكاة (١/ ٦٦)، وسلسلة الصحيحة (٤/ ٣٦١).

(الواجب على المسلم التمسك بعقيدته)

منذ عصور الإسلام الأولى وأهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله يدافعون أهل الباطل عن عقيدتهم يرشدون الجاهل ويناظرون المخالفين للحق ونحن في عصر حافل بالمخترعات الصناعية التي اتخذ منها أعداء الإسلام وسائل لانتقاص الإسلام فقالوا العلم الحديث أثبت كذا وقالوا نحن في عصر الذرة والصواريخ العابرة للقارات وصار إتباع الكتاب والسنة والاستدلال بهما عندهم تأخراً وانحطاطاً ورجعية. واتبعوا القوانين الوضعية. تمشياً مع انحرافاتهم وتنكرهم للأديان السماوية، طغى على عقولهم تيارات الكفر والانحلال وسلبوا النظر بكتاب الله والرجوع إليه. ولقد ابتلي الإسلام وامتحن أهله بمحرفين منحرفين ذوي ألسنة حداد أوتوا الجدل يدافعون عن باطلهم وأهوائهم غيرت فطرهم المخترعات الصناعية حتى رأوا أن التقدم برفض تعاليم الإسلام ولا شك في أن العلم الحديث تقدم وأن فوائده شاملة لجميع المجالات. وأن العلم الحديث والمخترعات الصناعية تزيد المسلم إيماناً بربه ورسوخاً في عقيدته لو فكر الإنسان بتدبر وتأمل وصار الحق غايته وكتاب الله وسنة نبيه مرجعه ودليله أَمَّا ما خالف الكتاب والسنة فيجب على المسلم مخالفته والابتعاد عنه وعدم التصديق به وإن كان رأي العين.

وقد جاء في الحديث قاعدة يستدل بها على أن الخوارق لا تصدق إلا بدليل وهي كما ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال يقطع الرجل قطعتين ويمشي بينهما بعد قتله ثم يحييه[1] وهذا برأي العين صحيح وأن

---

(١) مسلم (٣/٢٢٥٢).

معه نار وجنة[1] وهذا برأي العين صحيح ثم إنه ليس من شرط المسلم أن يكون معصوماً لا يغلط أو كاملا لا يزل أو عالماً لا يجهل. بل كل ذلك جائز عليه. ولكن الواجب التمسك بكتاب الله وسنة نبيه والتعلم من الدين ما يكون له سلاحاً وحصناً منيعاً. وعلى المسلم ألا تدخله الشكوك والظنون إذا خفي عليه بعض علم الشريعة وعليه الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ليزيد عقيدته ثباتاً ورسوخاً وعقليته بصيرة حتى لا يثني عزمه ساخر ولا يعرج على عاذل حتى يلقى الله وهو عنه راض والله الموفق.

---

(١) البخاري (٤/١٤١) مسلم (٣/٢٢٥٠).

(الأسباب وتحريم الاعتماد عليها أو تركها)

في الأسباب أربعة أقوال كلها مخالفة للكتاب والسنة والإجماع والعقل السليم ويُحْكَمُ على أصحاب هذه الأقوال بالكفر نعوذ بالله من ذلك.

(الأول): القول بأن الله لم يخلق شيئاً بسبب ولم يجعل في الأسباب قوى وطبائع مؤثرة وأنه ليس في النار قوة الإحراق ولا في السم قوة الإهلاك. بل الإحراق والإهلاك بسبب ملاقاة الأجسام. وليس بها، وليس الشبع بالأكل ولا الري بالشرب. وأن دخول الجنة والنار بدون سبب ولا حكمة وإنما محض مشيئة الله.

(القول الثاني): أصحابه يسقطون الأسباب الدنيوية ويعطلونها ووجودها كعدمها عندهم ولكن مع ذلك لا بد لهم من الأكل والشرب وأسباب تدفع عنهم ألم الحر أو البرد.

(القول الثالث): أصحابه يسقطون الأسباب الأخروية ويقولون حكم الله بالسعادة والشقاوة سابق فنحن إما سعداء أو أشقياء عملنا أو لم نعمل.

(القول الرابع): أصحابه يعتمدون على الأسباب بالكلية ويطمئنون إليها معتقدين حصول المقصود بذاتها معرضين عن الله المسبب لها، ويدخل فيهم المتكلمون على أسباب المستقبل.

(**والقول الصحيح**): والمعتقد السليم معتقد السلف الصالح وهو إثبات الأسباب[1] بدون اعتماد عليها. والحرص عليها مع الإستعانة بالله مسببها فإن الله قضاها إن شاء الله جعل لها موانع وترك الأسباب بحجة القـدر محـرم شرعا. ففي الصحيح قالوا يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكـل على الكتاب قال: «لا إعملوا فكل ميسر لما خلق له»[2] وقال تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[3] [4].

---

(١) قال ابن القيم في الجواب الكافي (ص ١٦) «رتب الله المسبب على السبب وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع» أهـ.

(٢) احمد (١/٨٢، ١٥٧) البخاري (٧/٢١٢)، مسلم (٣/٢٠٤١).

(٣) سورة الأعراف آية ٥٧.

(٤) ومما ينبغي أن يُعلم، ما قاله طائفة من العلماء، وهو: أن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد! ومَحو الأسباب أن تكون أسباباً نقصٌ في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. ومعنى التوكل والرجاء، يتألف من وجوب التوحيد والعقل والشرع. شرح الطحاوية ص ٥٢٠.

(الشـرك الأكبر)

الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١) والشرك الأكبر أن يجعل لله أشباهاً مماثلين في أي صفة أو فعل أو تسوية قال تعالى :(٢) ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ، إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٣)، أو يعدل بالله غيره قال تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾(٤)، ولا ريب أن هذا الشرك مخرج من الملة بل مبعد منها إلا بتوبة نصوح وعمل خالص صوابٍ(٥).

---

(١) سورة النساء آية ٤٨ و ١١٦ .

(٢) مخبراً عن المشركين أنهم قالوا لمن عبدوهم من دون الله .

(٣) سورة الشعراء آية ٩٧ و ٩٨ .

(٤) سورة الأنعام آية ١ .

(٥) والشرك الأكبر انواع الأول شرك الدعوة المشار اليه بقوله تعالى ﴿فاذا ركبوا في الفلك دعوالله الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾(١) والثاني شرك في المحبة ودليله قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله﴾(٢) والثالث شرك في الطاعة المذكورة في قوله تعالى ﴿اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله﴾ الآية ٣١ التوبة الرابع شرك في الإرادة والقصد لقوله تعالى ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾ الآية ١٥ من سورة هود.

---

(١) سورة العنكبوت آية ٦٥ .

(٢) سورة البقرة آية ١٦٥ .

(الشـرك الأصغر)

الشـــرك الأصغـــر لا يخـرج من الملة ويغفـره الله بالإقـلاع عنـه والاستغفار منه كالتصنع للخلق والحلف بغير الله، ففي الصحيح «من حلف بغير الله فقد أشرك»[1] وقول: ما شاء الله وشئت وقول: من الله ومنـك، ففي الحديث أن رجلا قال للنبي ﷺ (ماشاء الله وشئت) قال «أجعلتني لله نداً قل ما شاء الله وحـده»[2]. ومن الشرك الأصغر وضع الرأس أمام المشايخ بقصد الاحترام. وكذا الركوع إذا لاقى الأصحاب بعضهم بعضـا قال تعـالى﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا﴾[3]، أي مَنحنين وتقول العرب (سجدت الإشجار اذا مالت إلى غير ذلك مما لا يحصى نستغفر الله ونتوب إليه مما يعلم ولا نعلمه[4].

---

(١) احمد (٢/٣٤، ٨٦)، وأبو داود (٣/٧٥٠)، والترمذي (٤/١١٠)، والحاكم (٤/٢٩٧)، وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه ١هـ.

(٢) احمد (١/٢١٤، ٢٢٤، ٣٤٧)، والحاكم (٤/٢٩٧)، والطحاوي (١/٩٠)، وابن ماجه (١/٦٨٤)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢/١٥٠) ـ هذا اسناد فيه الأجلح بن عبدالله مختلف فيه ضعفه احمد وابو حاتم والنسائي وابو داود وابن سعد ووثقه ابن معين والعجلي ويعقوب بن سفيان وباقي رجاله ثقات) ١هـ.

(٣) سورة البقرة آية ٥٨ وسورة الأعراف آية ١٦١.

(٤) الشرك نوعان شرك اكبر وهو اتخاذ معبود مع الله يدعوه أو يرجوه أو يخافه أو يحبه كمحبة الله أو يذبح له أو يصرف له نوعا من انواع العبادة.

والنوع الثاني شرك أصغر وهو كل وسيلة إلى الشرك الأكبر كيسير الرياء والحلف بغير الله

ومن الفروق بين الشرك الأكبر والأصغر ما يلي:

١ ـ ان الأكبر لا يغفر لصاحبه اذا مات مشركاً واما الأصغر فتحت المشيئة.

٢ ـ الأكبر محبط لجميع الأعمال، وأما الأصغر فلا يحبط الا العمل الذي قارنه.

٣ ـ ان الأكبر مخرج من الملة الإسلامية وأما الأصغر فلا يخرج منها.

٤ ـ ان الشرك الأكبر صاحبه مخلد في النار وأما الأصغر فكغيره من الذنوب وقيل إنه لا يغفر لصاحبه الا بالتوبة منه والله اعلم (الجار الله) (انظر الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لابن سلمان ص ٣٢٢).

(النفاق الأكبر نعوذ بالله منه)

النفاق الأكبر إظهار الإيمان وإخفاء ما يناقضه قال تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[1]، والمنافق يصف الإيمان ولا يعمل به، والنفاق اختلاف السر والعلانية، والنفاق خاف منه أفاضل الصحابة، فقد خافه عمر بن الخطاب. قال الحسن من لم يخف النفاق فهو منافق، وقال الإمام أحمد ومن يأمن على نفسه النفاق؟

أما المنافقون فهم جنس خبيث يشبه بعضه بعضاً يأمرون بالمنكر ويفعلونه وينهون عن المعروف ويتركونه قال تعالى ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[2]، ينفرون من الوحي، وإن دعوا إلى حكم الله ورسوله أعرضوا قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾[3]، والنفاق داء عضال يمتلىء منه الرجل وهو لا يشعر خفي على الناس وعلى صاحبه، صاحبه يزعم الإصلاح وهو مفسد، درست معالم الإيمان في قلوب أصحابه فليسوا يعرفونها، ولا تخلص ولا خلاص من هذا النفاق إلا بالتوبة النصوح والالتزام بشروطها، وهؤلاء المنافقون يُعجبُ السامعَ قولُ أحدهم لحلاوته ولينه، ويُشهد الله على ما في قلبه من كذبه، ومينه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾[4]، عيونهم عمي عن حقائق الإيمان وألسنتهم خرس بالحق لا ينطقون به[5].

---

(١) سورة النساء آية ١٧٥.

(٢) سورة التوبة آية ٦٧.

(٣) سورة النساء آية ٦١.

(٤) سورة البقرة آية ٢٠٤.

(٥) النفاق الأكبر ستة أنواع بغض الرسول أو بغض بعض ما جاء به الرسول أو تكذيب الرسول أو تكذيب بعض ما جاء به الرسول أو الكراهية لانتصار دين الرسول أو المحبة لانتقاص دين الرسول وصاحبه في الدرك الاسفل من النار إلا أن يتوب.

(النفاق الأصغر)

النفاق الأصغر إظهار علانية صالحة وإخفاء ما يخالفها وله أصول أربعة كما في الحديث عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، اذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذا خاصم فجر. وإذا عاهد غدر». متفق عليه.(١). والفارق بين النفاق الأكبر والأصغر النية كما في الحديث الصحيح «إنما الأعمال بالنيات»(٢) فإن كان الباعث على العمل إرادة الله والدار الآخرة وافق الشرع. وإن كان الباعث على العمل إرادة غير الله والدار الآخرة كطلب دنيا أو رياسة فهذا نفاق أكبر. قال تعالى ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْأَخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾(٣).وإن كان الباعث على العمل إرادة الله والدار الآخرة ولكنه زين العمل وحسنه لأجل أن الناس يشاهدونه فهذا نفاق أصغر لأن ظاهره لم يطابق باطنه وهذا لا يخرج من الملة ولكنه ينقص العمل وقد يغلب عليه ويبطله أما طريقة التخلص من هذا النفاق فهو بترك الخصال الأربع المتقدمة في حديث ابن عمرو والإقلاع عنه والإستغفار منه(٤).

---

(١) البخاري (٤/٦٩)، مسلم (١/٧٨).

(٢) البخاري (١/٢)، مسلم (٢/١٥١٥)، ابو داود (٢/٩٥١)، الترمذي (٤/١٧٩)، النسائي (١/٥٨) القضاعي في مسند الشهاب (١/٣٦) وهو حديث متواتر انظر نظم المتناثر (ص ٢٤).

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٥.

(٤) وأن يقول اللهم إني أعوذ بك ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم. قلت والفرق بين النفاق الأكبر والاصغر ان الاكبر اعتقادي وهو مخرج من المله ويعتبر كفرا. والاصغر عملي لا يخرج من الملة.

أنواع الكفر الخمسة

١ ـ كفر التكذيب بالقلب أو اللسان قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾[(١)].

٢ ـ كفر إباء واستكبار ككفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله وإنما قابله بالإباء والاستكبار فكل من عرف صدق الرسول ولم ينقد له فكفره مثل كفر إبليس قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[(٢)].

٣ ـ كفر الإعراض بالسمع والقلب عن الرسول لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه(*) ولا يصغي إلى ما جاء به البتة قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾[(٣)].

٤ ـ كفر الشك وهو ألا يجزم بصدق الرسول ولا كذبه بل هو في شك من أمر الرسول ومثل هذا المتشكك لو أمعن النظر في الآيات والأدلة لزال عنه شكه قال تعالى ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴾[(٤)]، إلى قوله ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا، لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾[(٥)].

٥ ـ كفر أصغر لا يوجب الخلود في النار ككفر النعمة قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ ﴾[(٦)] وكقوله ﷺ «اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت» الحديث[(٧)].

---

(١) سورة العنكبوت آية ٦٨.
(٢) سورة البقرة آية ٣٤.
(٣) سورة الأحقاف آية ٣.
(٤) سورة الكهف آية ٣٥.
(٥) سورة الكهف آية ٣٧ ـ ٣٨.
(٦) سورة النحل آية ١١٢.
(٧) رواه مسلم ١/ ٨٢.

(*) بل يجب على المسلم أن يصدق الرسول ﷺ ولا يكذبه وأن يواليه ولا يعاديه وان يمتثل أمره ويجتنب نهيه ﷺ.

(القول على الله بلا علم)

القول على الله بلا علم أصل الشرك والكفر والإلحاد وأساس لجميع البدع والضلالات، إذ هو الكذب على الله. قال تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾[1]، وليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله من القول عليه بلا علم. والقول على الله بلا علم يتضمن تغيير الدين وتبديله وتحقيق الباطل، وإبطال الحق، والتحريم والتحليل بدون دليل ولا برهان قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾[2]، فكيف بمن نسب إلى الله مالم يصف به نفسه أو يصفه به رسوله. فنفى ما أثبته الله وأثبت ما نفاه.تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[3].

---

(١) سورة العنكبوت آية ٦٨.

(٢) سورة النحل آية ١١٦.

(٣) قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأعراف آية ٣٢.

(الإثم . والعدوان . والفحشاء . والمنكر . والبغي)

الإثم والعدوان قرينان (والاثم) هو كل محرم الجنس كالكذب والزنا واللواط وشرب الخمر (أما العدوان) فهو تعدي ما أبيح من الشيء إلى القدر المحرم منه وقد نهى الله عن التعاون على الإثم والعدوان فقال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(١)، والعدوان في حق الله تعدي المباحات إلى المحرمات قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾(٢) إلى قوله: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾(٢).

والعدوان في حق المخلوقين كأخذ أكثر من الحق مثاله إذا كان للرجل عشرة ريالات على شخص فاستوفى منه أحد عشر ريالاً ومن أتلف له شاة فأتلف عنها شاتين وهكذا.

أما الفحشاء. فهي صفة لموصوف محذوف وهي الفعلة والخصلة الفحشاء. والفحشاء ما ظهر قبحها واستفحشه كل أحد وكل ذي عقل سليم كاللواط والزنا قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾(٣)، هذه هي فحشاء العمل، أما فحشاء القول فكالسب واللعن والشتم.

أما المنكر فهو صفة لموصوف محذوف وهو الفعل الذي تنكره العقول والفطر قال ابن عباس المنكر مالم يعرف في شريعة ولا سنة وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٤).

أما البغي: فهو العدوان على الناس قال ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته من البغي وقطيعة الرحم»(٥). وقال تعالى: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والإثم والبغي بغير الحق﴾(٦).

---

(١) سورة المائدة آية ٢.
(٢) سورة المؤمنون من آية ٥ ـ ٧ والمعارج آية ٢٩ ـ ٣١.
(٣) سورة الإسراء آية ٣٢.
(٤) سورة النحل آية ٩٠.
(٥) رواه أحمد ٥/٣٦ و ٣٨.
(٦) سورة الاعراف آية ٣٢.

(كبائر الذنوب وعددها)

الكبائر كثيرة متعددة وقد وردت بعض الأحاديث بحصر البعض منها ففي حديث عبدالله بن عمر المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال «الكبائر الاشراك بالله. وعقوق الوالدين. وقتل النفس واليمين الغموس»(١).
وحديث أبي بكرة في الصحيحين أيضاً أن النبي ﷺ قال: «ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله. وعقوق الوالدين. وجلس وكان متكأ فقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زالَ يكررها حتى قلنا ليته سكت»(٢). وحديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وماهن قال الشرك بالله. والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وأكل الربا وأكل مال اليتيم. والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»(٣).

وعن ابن عمر قال من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه(٤)، وجاء عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم بغير حق»(٥). وقال عبدالله بن مسعود أكبر الكبائر الشرك بالله. والأمن من مكر الله. واليأس من روح الله. وسئل ابن عباس عن الكبائر أسبع هن قال هن إلى سبعمائة أقرب إلا أنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار.

وفي معجم الطبراني أن الدواوين عندالله يوم القيامة ثلاثة:

الأول: ديوان لا يغفر الله منه شيئا وهو الشرك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾(٦).

---

(١) البخاري (٧/٢٢٨)، ومسلم (١/٩١)، والنسائي (٨/٨٩)، والترمذي (٥/٢٣٦)، وابو نعيم في الحلية (٧/٢٠٢).

(٢) البخاري (٣/١٥٢)، ومسلم (١/٩١).

(٣) البخاري (٣/١٩٥)، ومسلم (١/٩٢).

(٤) مسلم (١/٩٢).

(٥) ابو داود (٥/١٩٣).

(٦) سورة النساء آية ١١٦.

الثاني: ديوان لا يترك الله منه شيئاً وهو مظالم العباد بعضهم بعضاً.

الثالث: ديوان لا يعبأ الله به(*) وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه[1] فهذا الديوان يشتمل على كبائر الذنوب وصغائرها وهي تحت مشيئة أرحم الراحمين سبحانه[2].

---

(١) احمد (٦/٢٤٠)، الحاكم (٤/٥٧٥)، وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ١هـ وقال الذهبي في تلخيصه «قلت صدقه ضعفوه وابن بانوس فيه جهاله قال الالباني في تخريج الطحاوية (ص ٣٦٧) ضعيف».

(*) أي لا يبالي به.

(٢) الكبائر جمع كبيرة: وهي ما فيه حد في الدنيا كالقتل والزنا والسرقة أو جاء فيه وعيد في الآخرة من عذاب أو غضب أو نار أو تهديد أو لعن فاعله على لسان نبينا ﷺ فإنه كبيرة وكذلك ما ورد فيه وعيد بنفي إيمان أو قيل فيه ليس منا من فعل كذا، أو تبرأ منه رسول الله ﷺ واختلف العلماء في عدد الكبائر: فقيل هي سبع، واحتجوا بقول النبي ﷺ «اجتنبوا السبع الموبقات» متفق عليه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما «هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع» رواه عبدالرزاق والطبري في تفسيره عند قوله تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ [سورة النساء آية ٣١] والحديث المتقدم ليس فيه حصر الكبائر وقد أوصلها الذهبي إلى سبعين كبيرة وأوصلها ابن حجر الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر إلى سبع وستين بعد الأربعمائة (٤٦٧) ورتبها على أبواب الفقه. وقد ضمن الله تعالى في كتابه العزيز لمن اجتنب الكبائر من المحرمات أن يكفر عنه الصغائر من السيئات قال تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ [سورة النساء آية ٣١].

فقد تكفل الله بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة وقال رسول الله ﷺ «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» رواه مسلم وغيره (الجار الله).

(الفسوق والعصيان)

الفسق والمعصية يطلق كل منهما على الآخر كقوله تعالى ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾(1)، والفسوق أنواع منها ما يخرج من الإسلام ويأتي مقرونا بالعصيان كقوله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾(2)، ويأتي مفرداً بدون ذكر العصيان كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾(3) وفسوق لا يخرج من الإسلام كقوله تعالي: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾(4)﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾(5).

وفسوق الاعتقاد في أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والقدرية فهؤلاء من شرط توبتهم أن يبينوا فساد عقائدهم لأنهم لما كتموا ذنبهم صار بيانه شرطاً لتوبتهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(6)، لذا فالمبتدع جمع بين كتم الحق والدعوة إلى مخالفته فكل مبتدع كاتم ولا كل كاتم مبتدع. أعاذنا الله منها.

---

(1) سورة الكهف آية ٥٠.

(2) سورة الحجرات آية ٧.

(3) سورة السجدة آية ٢٠.

(4) سورة الحجرات آية ٦.

(5) سورة البقرة آية ٢٨٢.

(6) سورة البقرة آية ١٥٩ ـ ١٦٠.

(اللمم أو صغائر الذنوب)

تنقسم الذنوب إلى كبائر وصغائر بنص الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾[1] ومن السنة قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»[2] واللمم المذكور في الآية تفسيره كالآتي:

١ ـ الجمهور يقولون اللمم مادون الكبائر.

٢ ـ جماعة من السلف يقولون اللمم الإلمام بالذنب مرة ثم لا يعود إليه وإن كان الذنب كبيراً.

٣ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص يقول اللمم ما دون الشرك.

٤ ـ الكلبي يقول اللمم على وجهين (الأول) كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً في الدنيا ولا عذاباً في الآخرة فهذا تكفره الصلوات الخمس. (الثاني) أن الذنب العظيم يلم به المسلم مرة بعد مرة فيتوب منه.

والصحيح كما قال أبو هريرة، وابن مسعود، وابن عباس، ومسروق، والشعبي، وجمهور العلماء، وجمهور الصحابة أن اللمم صغار الذنوب. كالنظرة والغمزة، والقبلة، وهذا لا ينافي الرواية الأخرى. وعن أبي هريرة وابن عباس أنه الذي يلم بالكبيرة ثم لا يعود إليها.

---

(١) سورة النجم آية ٣٢.

(٢) رواه مسلم.

البدع وأنواعها
والأمر بالابتعاد عنها(*)

قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[2]، وقال ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[4]. متفق عليه. والبدعة تشريع أو إتباع ما لم يأذن به الله ورسوله ولا خلفاؤه الراشدون. والسنة ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في زمانهم. والبدع عدة أنواع مكفرة، وغير مكفرة، تكون في العبادات وفي المعاملات:

أولاً: من النوع المكفر إنكار الأمر المجمع عليه المتواتر كجحود فرض أو إيجاب مالم يجب أو تحريم حلال أو تحليل حرام. ونفي ما أثبته الله ورسوله وإثبات مالم يثبته الله ورسوله. مثال ذلك بدع الجهمية في إنكار الصفات والقول بخلق القرآن. أو القول بخلق أحد صفات الله وكبدعة القدرية في إنكار أفعال الله وقضائه وقدره.

ثانياً: من أنواع البدع غير المكفرة كالبدع التي لا يلزم منها تكذيب الكتاب والسنة مثال ذلك:

---

(١) سورة الأعراف آية ٣.

(٢) سورة الجاثية آية ١٨.

(٣) احمد (٤/١٢٦، ١٢٧)، ابو داود (٥/١٥)، الدارمي (ص ٤٥).

(٤) احمد (٦/٢٧٠)، البخاري (٣/١٦٧)، مسلم (٢/١٣٤٣).

(*) البدع جمع بدعة وهي ما خالف الشرع من الأقوال والأفعال والأعتقادات.

بدع المروانيين بتأخير الصلوات عن أوقاتها وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد فالصحابة لم ينزعوا يداً من بيعتهم ولم يكفروهم.

ثالثاً: من الأنواع البدع في العبادات مثال ذلك: التعبد بما لم يأذن به الله كعبادة جهلة الصوفية بالرقص والغناء. يشابهون من قال الله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾[1]، والتعبد بما له أصل في الشرع لكن يوضع في غير موضعه كالتعبد بكشف الرأس في الصوم. وصوم العيدين ويوم الشك.

رابعاً: البدع في المعاملات كشرط شروط ليست في كتاب الله ولا سنة نبيه مثاله قول الرجل أعتق يا فلان ولي الولاء وإنما الولاء لمن أعتق وإن كان مائة شرط أي لو كرر الشرط مائة مرة تأكيداً فشروطه باطلة.

ولا يشك من نور الله بصيرته بأن البدع كلها مردودة ممقوتة قبيحة ضلال ليس فيها هدى أوزار لا أجر فيها. ولا يقبل الله منها شيء والشريعة الإسلامية مبنية على النقل والأدلة عن الله ورسله. لا على الأوهام والظنون وتحسينات العقول. ولقد أمر الله نبيه بألا يحكم برأيه مع رزانته ورجاحة عقله بل أمره الله بالحكم بما أراه الله وبما أوحى إليه فقال تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[2]، ولم يقل عز وجل لنبيه برأيك أو بما رأيت.

وجميع الذين أحدثوا في الدين واقعون في قوله عز وجل ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[3].

---

(١) سورة الأنفال آية ٣٥.

(٢) سورة النساء آية ١٠٥.

(٣) سورة النحل آية ٢٥.

(التوبة النصوح والاستغفار من الذنوب)

التوبة النصوح هي الخالصة من كل غش ونقص وفساد ونصوح على وزن فعول المعدول عن فاعل للمبالغة كصبور وشكور قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[سورة التحريم آية ٨].

تعريف التوبة النصوح

١ ـ قال عمر بن الخطاب وأبي بن كعب: التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع[١].

٢ ـ وقال الحسن البصري التوبة النصوح أن يكون العبد نادماً على ما مضى مجمعاً على ألا يعود فيه.

٣ ـ وقال الكلبي: التوبة النصوح أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن.

٤ ـ وقال محمد بن كعب القرظي يجمعها أي التوبة أربعة أشياء الإستغفار باللسان والإقلاع بالأبدان. وإظهار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان.

وقد قرن الله عز وجل الأمر بالتوبة بالأمر بالاستغفار قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾[٢]، وقال: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[٣].

ومن رحمة الله وإحسانه وفضله أن أمرنا بالتوبة والاستغفار ففي الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب

---

(١) ابن جرير في جامع البيان (١٢/١٠٧).

(٢) سورة هود آية ٣.

(٣) سورة هود آية ٩٠.

الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»، رواه مسلم[1].

وفي رواية عن أبي أيوب قال لما حضرته الوفاة كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسـول الله ﷺ قال رسول الله: «لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون ليغفر لهم». رواه مسلم[2].

---

(١) مسلم (٣/٢١٠٦).

(٢) مسلم (٣/١٢٠٥)، والترمذي (٥/٥٤٨).

(الأمر بالتوبة)

(وأن الله يفرح بتوبة عبده)

سبب تسمية التائب تائباً لرجوعه من معصية الله إلى طاعته ومن نهي الله إلى أمره. ومما يكرهه الله في الظاهر والباطن إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً والله يحب التائب لأنه أخص خلقه.

والتوبة هي حقيقة دين الإسلام ويدخل الدين في مسمى التوبة وهي تتناول مقامات الإسلام والإيمان والإحسان وهي غاية كل مؤمن وبداية الأمر وخاتمته. ولا يعرف قدر التوبة أكثر الخلق.

وقد أمر الله بالتوبة فقال ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

ونهى الله عن القنوط من رحمته فقال تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾(٢).

ووعد عز وجل بتبديل سيآت التائب حسنات فقال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾(٣) وهذه أعظم بشارة للتائبين.

والتائب انكسر قلبه بالمعصية والله إلى المنكسر قلبه أقرب وفي الأثر يا رب أين أجدك قال عند المنكسرة قلوبهم. والذل والإنكسار روح العبودية.

والذنب إذا اقترنت به توبة من أنفع الأعمال وهذا معنى قول بعض السلف العبد يعمل الذنب يدخل به الجنة قيل وكيف ذلك قال لا يزال عمله نصب عينيه إن قام وإن قعد, وإن مشى فيحدث له انكساراً وتوبة وندماً واستغفاراً. والمذنب التائب الخائف الراجي النادم أقرب إلى النجاة من المعجب بعمله.

---

(١) سورة النور آية ٣١.

(٢) سورة الزمر آية ٥٣.

(٣) سورة الفرقان آية ٧٠.

والله يفرح بتوبة عبده أشد الفرح فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «لله أشـد فرحا بتوبة عبده من أحدكم بضالته إذا وجدها». رواه مسلم[1]. ﴿والله يحب التوابين﴾ وأحب العبادات إليه التوبة.

---

(١) مسلم (٣/٢١٠٤)، والترمذي (٥/٥٤٧).

(أحكام في التوبة والأقوال الواردة فيها)

أولاً: من تاب من ذنب وأصر على مثله كالتائب من الحشيشة وهو مصر على شرب الخمر. فيه أقوال قال ابن القيم المسألة مشكلة ولها غور والجزم بأحد القولين يحتاج إلى دليل وعندي أنها لا تصح التوبة، أما التوبة من ذنب لا يماثل الآخر فتصح. وللإمام أحمد فيها روايتان الأولى تصح والثانية لا تصح.

ثانياً: من عمل ذنباً ثم تاب هل يكون كأنه لم يذنب.

١ ـ قال قوم التوبة تجب الذنب بالكلية وكأنه لم يذنب.

٢ ـ وقال آخرون لا يعود إلى درجته قبل الذنب مثله كرجل سار في طريق والثاني رجع لا يكونان بدرجة واحدة.

٣ ـ وقال شيخ الإسلام: العودة لما كان عليه قبل الذنب بحسب حال التائب فداود بعد التوبة خير منه قبل الخطيئة.

ثالثاً: من تاب وعاد ثم تاب هل يؤخذ بالأول والثاني الصحيح أنه يؤخذ بالأول والثاني كما في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر»[1].

رابعاً: التوبة من حقوق الآدميين كالقذف والظلم فيها أقوال:

(الأول): الشافعي ومالك وأبو حنيفة يشترطون التحلل من صاحب الحق لحديث (من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلله اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم)[2] الحديث. وأن المظالم فيها حقان حق الله بالتوبة وحق المسلم بالتحلل منه.

---

(١) احمد (١/ ٤٠٩، ٤٣١)، البخاري (٨/ ٤٩)، مسلم (١/ ١١١).

(٢) رواه البخاري.

(الثاني): قال قوم لا يشترط إعلامه والتحلل منه بل يكفي أن يتوب بينه وبين الله ويذكر الذي اغتابه بضد ما سبق أن ذكره به أي يثني عليه ويمدحه. ومن أصحاب هذا القول شيخ الإسلام وقالوا إخباره والتحلل منه يورث مفسدة وتزيده غماً وحنقاً لا يجيزه الشارع فضلاً عن أن يأمر به.

خامساً: إذا عجز الرجل عن المعصية لسبب حادث فيه هل تصح توبته (مثال ذلك) الزاني إذا انقطع ذكره. أو شاهد زور انقطع لسانه فيه قولان الأول لا تقبل توبته لأنها توبة إضطرار وليست اختياراً واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ الآية ١٨ سورة النساء.

الثاني أن توبته صحيحة ممكنة واقعة لأن أركان التوبة مجتمعة فيه وفي المسند مرفوعاً «الندم توبة»[1] وقد ندم وقد نزل الشارع العاجز عن الطاعة منزلة الفاعل وتنزيل العاجز عن المعصية منزلة من تركها مختاراً أولى.

ومما لا شك فيه أن العمل بالخواتيم نسأل الله حسن الخاتمة والوفاة عليها والخواتيم ميراث السوابق. وفي حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ: قال «إنما الأعمال بالخواتيم» رواه البخاري.

---

(١) احمد (٦/٢٦٤)، الحميدي (١/٥٩)، ابن ماجه (٢/١٤٢٠).

(٢) احمد (٥/٣٣٥)، القضاعي في مسند الشهاب (٢/٩١٣).

(إثبات الإسراء والمعراج إلى السماء)

الإسراء والمعراج حق ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾[1]، وقد أسري بالنبي ﷺ في اليقظة لا في المنام والعبد مجموع الجسد والروح خلافاً لمن قال خلاف ذلك. وقد فرضت الصلوات الخمس ليلة المعراج، والمعراج من الأدلة على علو الله تعالى وتقدس.

وقد عرج به ﷺ بصحبة جبريل وكان جبريل عليه السلام يستفتح له في كل سماء. وقد قيل أن الحكمة والله أعلم في أنه عرج بالنبي من بيت المقدس ولم يعرج به من مكة المكرمة أن ذلك إظهار لصدق الرسول حينما سألته قريش عن عيرها التي مر بها ﷺ في طريقه وأخبرهم بها. لأن قريشا يعرفون بيت المقدس إذا أخبرهم بنعته، أما الذي في السماء فينكرونه لو أخبرهم به إذ لا يعلمون عنه شيئاً تصدقه عقولهم.[2].

---

(١) الإسراء آية ١.

(٢) انظر أحاديث الإسراء والمعراج في كتب العقائد والحديث والتفسير والسيرة النبوية.

إثبات الشفاعات وأنه لا يجوز التوسل بالأشخاص

قد ثبت أن للنبي شفاعات متعددة الشفاعة العظمى يوم القيامة اذا جاء الله للفصل بين عباده(*). ولمن تساوت حسناتهم وسيآتهم. وفي أقوام يؤمر بهم إلى النار. وفي رفع درجات المؤمنين وفي اقوام يدخلون الجنة بغير حساب. وفي من يستحق العذاب ليخفف عنه كعمه أبي طالب. وفي الإذن للمؤمنين بدخول الجنة ولأهل الكبائر من أمته ولا يشفع أحد عند الله إلا باذنه عز وجل قال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ سورة البقرة آية (٢٥٥)، وليس على الله حق إلا ما أحقه على نفسه لعباده، كما في حديث معاذ «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد ألا يعذبهم»[(١)] الحديث متفق عليه ومما أحق الله على نفسه قوله تعالى ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٢)] وأعلم أنه لا يجوز التوسل بالأشخاص والتوجه بهم فقد غلط فيه من غلط وضل من ضل، أما التوسل بالأعمال فجائز كما ثبت في الصحيحين أن ثلاثة انطبقت عليهم صخرة فدعوا الله بصالح أعمالهم فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون. والله سبحانه يكرم الشفيع بقبول شفاعته ويوجب الحق على نفسه فضلاً منه وكرماً[(٣)].

---

(١) البخاري (٩٨/٧)، مسلم (٥٨/١، ٥٩)، بلفظ [لا يعذب من لا يشرك به شيئا].

(*) لإراحة الناس من كرب الموقف وشدته وطوله.

(٢) سورة الروم آية ٤٧.

(٣) يشترط للشفاعة شرطان الاذن من الله للشافع أن يشفع ورضاه عن المشفوع له كما قال تعالى ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ سورة النجم آية ٢٦.

(الجنة والنار مخلوقتان موجودتان)

الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن باتفاق أهل السنة والجماعة كما وردت بذلك نصوص الكتاب والسنة ولا ينكر ذلك إلا زائغ قال تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] وفي النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[2].

وفي حديث عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار»[3] الحديث متفق عليه.

والجنة لا تفنى أبداً ولا تبيد قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[4] أي غير مقطوع. أما الاستثناء فهو استثناء لمقامهم في الموقف أو استثناء من دخل منهم النار وخرج منها ليس كلهم ومن يدخل الجنة ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت. ويطول إيراد الأدلة على وجود الجنة ودوامها ونعيمها وأنها لا تفنى ولا تبيد أبداً.

أما النار أعاذنا الله منها وجميع المسلمين ففيها خلاف قوي بين الصحابة وأهل السنة والجماعة.

والقول الأول: أن الله يبقيها ثم يفنيها أي لها أمد تنتهي إليه واستدلوا بقوله تعالى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[5] وممن قال بفناء النار دون الجنة عمر وابن مسعود وأبو هريرة وأبو سعيد واستدل أصحاب هذا القول بقوله تعالى في العذاب ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[6]، ﴿يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[7]، ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[8]، ولم يأت في القرآن إطلاقا نعيم يوم.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٣.
(٢) سورة آل عمران آية ١٣١.
(٣) فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة.
(٤) سورة هود آية ١٠٨.
(٥) سورة الأنعام آية ١٢٨.
(٦) سورة الحج آية ٥٥.
(٧) سورة هود آية ٢٦.
(٨) سورة الأنعام آية ١٥.

القول الثاني: أن النار لا تفنىٰ واستدلوا بقوله تعالى ﴿وما هم منها بمخـرجين﴾[1] ﴿وما هم بخـارجين من النـار﴾[2]، ومن السنة حديث الشفاعة أنه يخرج من النار من قال لا إلٰه إلا الله والله الموفق[3].

---

(١) سورة الحجر آية ٤٨ وهذه الآية في أهل الجنة فلعله أراد آية المائدة ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ آي ٣٧.

(٢) سورة البقرة آية ١٦٧.

(٣) الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي.

أقـول: أمـا عصـاة المـوحدين فإنهم يخرجون من النار بشفاعة الشافعين وبرحمة ارحم الراحمين. أما الكفرة والمشركون من اليهود والنصارى والشيوعيين والمشركين الذين ماتو على شركهم وكفرهم وإلحادهم فإنهم خالدون مخلدون في النار أبداً بدلالة الكتاب والسنة وقول جمهور الأمة (الجار الله).

(مستقر الأرواح وتعلقاتها بالبدن)

اختلف العلماء في أين تستقر الأرواح ما بين الموت حتى البعث والنشور يوم القيامة كما يلي :

أولاً : أرواح المؤمنين قيل في الجنـة أو بفنائها، وقيل على أفنية قبورهم . وقيل عند الله عز وجل . وقيل في عليين . وقيل ببئر زمزم وقيل في مقرها قبل خلق أجسادها إلى غير ذلك(١) .

ثانياً : أرواح الكفار قيل في النار. وقيل ببئر برهوت . وقيل في بئر حضرموت . وقيل في سجين إلى غير ذلك .

أما الروح فتعود إلى الجسد في القبر غير العودة المألوفة في الدنيا وللروح تعلق بالبدن متغاير على خمسة أحكام :

١ ـ تعلق الروح بالبدن في بطن الأم جنيناً .
٢ ـ تعلق الروح بالبدن بعد خروج البدن إلى الأرض .
٣ ـ تعلق الروح بالبدن في حال النوم من وجه وتفارقه من وجه آخر.
٤ ـ تعلق الروح بالبدن في البرزخ لا تفارقه بالكلية .
٥ ـ تعلق الروح بالبدن يوم البعث تعلقاً لا موت معه ولا نوم(٢) .

---

(١) قد أخبر النبي ﷺ أن أرواح المؤمنين في الجنة ففي صحيح مسلم (أن ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت) وقال عليـه الصـلاة والسـلام « نسمـة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيامة «رواه الإمام احمد باسناد صحيح . ففيه بشارة لكل مؤمن بأن روحه تكون في الجنة فنسأل الله تعالى ان يحيينا على الايمان ويميتنا عليه وان يدخلنا الجنة برحمته وهو أرحم الراحمين . واذا كانت ارواح المؤمنين في الجنة فأرواح الكافرين في النار (الجار الله) .

(٢) انظر شرح الطحاوية ص ٤٥١ .

(تنبيه)

إن عذاب القبر أي عذاب البرزخ ينال كل إنسان (قبر) (أو أكلته السباع) (أو احترق) (أو غرق) يصل العذاب إلى روحه وبدنه كما يصل إلى المقبور.

ولكل من دار الدنيا. ودار البرزخ بعد الموت والدار الآخرة أحكام خاصة لأن تركيب الآدميين من بدن ونفس.

فأولاً: دار الدنيا جعل الله الأحكام فيها على الأبدان والأرواح تبع للأبدان.

ثانياً: في القبر دار البرزخ عكس دار الدنيا الحكم على الأرواح والأبدان تبع للأرواح.

ثالثاً: في الآخرة. الحكم على الأرواح والأبدان جميعاً[1].

---

(١) انظر شرح الطحاوية ص ٤٥١ ـ ٤٥٢.

القسم الثاني
معتقد اليوم الآخـر

(البعث والحشر وجمع الله الخلائق)

البعث بعد الموت: يبعث الله الموتى ويجمعهم بعد تفرقهم ونشرهم بعدما مزقهم وأعادهم كما خلقهم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾(1) وقال تعالى ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾(2)، أي البعث بعد الموت ولا ينكر البعث إلا كافر قال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾. [سورة التغابن آية ٧.

ثم الحشر: يحشر الله الخلائق بعد البعث حفاة عراة غرلا قال تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾(3)، وقال تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾(4) ثم يجمع الله الخلائق أولهم وآخرهم في صعيد واحد ويتنادى العباد ويتلاقون في هذا اليوم كما قال عز وجل: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾(5) ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾(6). ثم يعرضون على الله ويقضي بينهم قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(7)، وقال: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(8) فيقتص لبعضهم من بعض حتى البهائم يقتص لبعضها من بعض كما في حديث عثمان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة». رواه أحمد(9).

---

(١) سورة فاطر آية ٤٤.

(٢) سورة النجم آية ٤٧.

(٣) سورة القمر آية ٧.

(٤) سورة عبس آية ٣٧.

(٥) سورة غافر آية ٣٢.

(٦) سورة غافر آية ١٥.

(٧) سورة الزمر آية ٦٩.

(٨) سورة الزمر آية ٧٠.

(٩) أحمد (١/٧٢).

(وليس ثم دينار ولا درهم) كما في حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من كان عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيآت أخيه فطرحت عليه»[١٠].

وقد ورد أنهم إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة وقال ﷺ: «فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا»[١١] والله اعلم.

---

(١٠) البخاري (٧/١٩٧).

(١١) رواه البخاري في صحيحه.

(النفخات الثلاث الثابتة)

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾، إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ [سورة الزمر آية ٦٨] وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [سورة النازعات آية ١٣].

وقال ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون آية ١٠١].

وقال ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [سورة الحاقه آية ١٣].

وقال ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [سورة النباء آية ١٨].

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال أعرابي يا رسول الله ما الصور قال: «قرن ينفخ فيه». رواه أحمد(١).

وعن عطية عن أبن عباس في قوله تعالى: ﴿فإذا نقر في الناقور﴾، قال قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ فقال أصحاب رسول الله ﷺ كيف نقول قال: قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا». رواه أحمد(٢).

وعن سعيد قال قال: رسول الله ﷺ: «إن صاحبي الصور بأيديهما أو في أيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران». رواه بن ماجه(٣).

وعن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال: «عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام». رواه أحمد(٤).

---

(١) احمد (٢/١٦٢، ١٩٢) والترمذي (٤/٦٢٠) والدارمي (ص ٧٢٠) والحاكم (٢/٥٠٦) وابو نعيم (٧/٢٤٣).

(٢) احمد (١/٣٢٦، ٣٧٤) والحاكم (٤/٥٥٩) والترمذي (٤/٦٢٠).

(٣) ابن ماجه (٢/١٤٢٨)، قال البوصيري في المصباح (٣/٣١٣)، اسناده ضعيف.

(٤) احمد (٣/١٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «في الصور إنه قرن قال: كيف هو قال: عظيم قال والذي بعثني بالحق إن عظم دارة فيه لعرض السمٰوات والأرض ينفخ فيه ثلاث نفخات (الأولى) نفخة الفزع (والثانية) نفخة الصعق (والثالثة) نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر وهي التي يقول الله ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ [سورة ص آية ١٥] فتسير الجبال سير السحاب فتكون سراباً وترتج الأرض بأهلها رجاً فتكون كالسفينة الموبقة في البحر تضربها الأمواج تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق، يقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾ [الآية ٦ - ١٠ من سورة النازعات]. فيميد الناس على وجهها وتذهل المراضع وتضع الحوامل. ويشيب الولدان. وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي الأقطار فَتَلَقَّاها الملائكة تضرب وجوهها فترجع فيولون مدبرين مالهم من الله من عاصم ينادي بعضهم بعضاً وهو الذي يقول الله يوم القيامة ﴿يوم التناد﴾ إلى أن قال وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ثم تطوى السماء فإذا هي كالمهل. ثم انشقت السماء فانتشرت نجومها وخسف شمسها وقمرها قال رسول الله ﷺ الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك الحديث». رواه الحافظ أبو يعلى(١).

(قلت): نفخة الفزع أول مبادىء يوم القيامة كما ورد ولذا فإن الناس يشاهدون أموراً عظاماً وأهوالاً وتضع الحوامل وذلك ما بين نفخة الفزع هذه ونفخة الصعق انتهى.

---

(١) قطعة من حديث الصور الطويل الذي رواه البيهقي في البعث والنشور من ص (٣٣٧) إلى ص (٣٤٤).

(النفخة الثانية نفخة الصعق)

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [سورة الزمر آية ٦٨.

وفي نفخة الصعق الثانية هذه يموت جميع أهل السموات وأهل الأرض من الإنس والجن والملائكة. وقيل الذين استثنى الله هم حملة العرش وقيل جبريل وميكائيل وقيل غير ذلك والله أعلم.

وفي حديث أبي هريرة المتقدم بعضه فيما يختص بنفخة الفزع أن النبي ﷺ قال: «ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله فإذا هم خمدوا: وجاء ملك الموت إلى الجبار فيقول يا رب مات أهل السموات وأهل الأرض إلا من شئت فيقول الله وهو أعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقي جبريل وميكائيل. وبقيت فيقول الله عز وجل ليمت جبريل وميكائل! فينطق الله العرش فيقول يموت جبريل وميكائيل! فيقول أسكت فإني كتبت الموت على كل من تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول وهو أعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقي حملة عرشك وبقيت أنا: فيقول الله تعالى فليمت حملة عرشي فيموتون: ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول قد مات حملة عرشك فيقول وهو أعلم بمن بقي فمن بقي فيقول يا رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت أنا فيقول الله له أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد كان آخراً كما كان أولاً طوى السموات

والأرض كطي السجل ثم دحاها ثم تلقفها ثلاث مرات وقال أنا الجبار ثلاثاً ثم يهتف بصوته لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ثم يقول لنفسه لله الواحد القهار ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا». الحديث رواه الحافظ في المسند[1].

وعن الحسن قال سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فعرضتانَ جدال ومعاذير وعرضةٌ تطاير الصحف فمن أوتي كتابه بيمينه وحوسب حساباً يسيراً دخل الجنة ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار». رواه أبن أبي الدنيا وأحمد[2].

---

(١) قطعة من حديث الصور المتقدم.

(٢) ورواه ابن جرير في جامع البيان (٢٩/٣٨)، الترمذي (٤/٦١٧)، وقال ولا يصح هذا الحديث «ورواه ابو نعيم في الحلية (٢/٩٤) ورواه وكيع في الزهد (٢/٦٤٩) قال الالباني في مشكاة المصابيح (٣/١٥٤٢)، «وهو ضعيف من هذا الوجه لعنعنة الحسن وهو البصري» اهـ وقد ضعفه ايضاً في ضعيف الجامع (٦/١١٦) والله تعالى اعلم.

(فائدة) قال الشاعر في الأشياء التي تبقى:

ثمانية حكم البقاء يعمها ... من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة ... وعَجْبُ وارواح كذا اللوح والقلم

(النفخة الثالثة نفخة البعث والنشور)

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [سورة الزمر آية ٦٨] وقال ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ [سورة النازعات آية ١٣ - ١٤] وقال ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [سورة يس آية ٥١].

وفي حديث الصور قال بعد نفخة الصعق ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم في مثل ما كانوا فيه من الأولى من كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله ماء من تحت العرش ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوماً حتى يكون الماء فوقهم اثنا عشر ذراعاً ثم يأمر الله الأجسام أن تنبت كنبات الطراثيث أو كنبات البقل حتى إذا تكاملت أجسادهم فكانت كما كانت قال الله ليحي حملة عرشي فيحيون ويأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل فيحييان. ثم يدعو الله الأرواح فيؤتى بها تتوهج أرواح المسلمين نوراً والأخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ثم يلقيها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل. أن ينفخ نفخة البعث فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيقول الله وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلى جسده فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد فتدخل في الخياشيم ثم تمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الأرض عنكم إلى أن قال ﷺ وأنا أول من تنشق الأرض عنه فتخرجون منها سراعاً إلى ربكم تنسلون ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[1]. رواه الحافظ أبو يعلى من حديث أبي هريرة[2].

---

(١) سورة القمر آية ٨.

(٢) تقدم تخريجه في حديث الصور.

(أول الخلق حياة بعد الصعقة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع». رواه مسلم(١).

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع بيدي لواء الحمد تحتي آدم فمن دونه». رواه البيهقي(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدري أفاق قبلي أم حوسب بصعقته يوم الطور أو بعث قبلي». رواه أبو بكر بن أبي الدنيا(٣).

(قلت): قال ابن كثير وهو في الصحيح قريب من هذا السياق.

---

(١) وأخرجه احمد (٢/ ٥٤٠)، وابن ابي عاصم في السنة (٢/ ٣٦٩)، واخرجه ايضاً في الأوائل (ص ٦٣).

(٢) وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل ص (٨١) وأخرجه اللالكائي في شرح اصول معتقد اهل السنة (٤/ ٧٨٩) وهو حديث حسن بشواهده.

(٣) واخرجه مسلم (٢/ ١٨٤٤).

(يحشر الناس عراة)

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات فقال رسول الله ﷺ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه». رواه أحمد(١).

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «تحشرون حفاة عراة غرلا فقالت زوجته أينظر بعضنا عورة بعض فقال يا فلانه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه». رواه البيهقي(٢).

وعن سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس يقول: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا [كما بدأنا أول الخلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين] ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه سيجاء بأناس من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فلأقولن أصحابي فليقالن إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فلأقولن كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم. ـ الآية ـ «فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. أخرجاه في الصحيحين وفي المسند أيضاً(٣).

---

(١) احمد (٦/ ٩٠)، والحاكم (٤/ ٥٦٤).

(٢) ومسلم (٣/ ٢١٩٤).

(٣) مسلم (٣/ ٢١٩٤).

(أول من يكسى من الخلائق يوم القيامة بعد أن حشروا عراة ابراهيم عليه السلام)

عن عبدالله بن الحارث عن أبي هريرة قال: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء قال فيلجمهم العرق من شدة الكرب ثم يقول الله اكسوا إبراهيم فيكسى قبطيتين من قباطي الجنة ثم ينادى محمد ﷺ فيفجر له الحوض وهو ما بين أيلةَ إلى مكة قال فيشرب ويغتسل وقد تقطعت أعناق الإبل يومئذ من العطش قال: ثم قال رسول الله ﷺ فأكسى من حلل الجنة فأقوم عن أو على يمين الكرسي ليس أحد من الخلائق يقوم المقام يومئذ غيري فيقال سل تعط واشفع تشفع فقام رجل فقال أترجو لوالديك شيئاً فقال إني الشافع لهما أعطيت أو منعت ولا أرجو لهما شيئاً». رواه البيهقي(١).

(قلت): قال البيهقي قد يكون هذا الحديث قبل نزول النهي عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين.

وعن عبدالله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «أول من يكسى إبراهيم يقول الله أكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاويتين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه قياماً لا يقومه أحد غيري يغبطني فيه الأولون والآخرون». رواه الحافظ أبو نعيم والقرطبي في تذكرته(٢).

---

(١) وابن جرير في جامع البيان (١٧ / ٨٠).

(٢) وابن جرير في جامع البيان (١٧ / ٨٠) وابن ابي عاصم في الأوائل (ص ٦٤) والطبراني في الأوائل (ص ١٣٩).

(القضاء يوم القيامة بين الجن والإنس والبهائم)

عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: قال رسـول الله ﷺ «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها». رواه أحمد[١].

وعنه. رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال«يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة» رواه أحمد[٢].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «والذي نفسي بيده أنه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحا». رواه احمد[٣].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء». رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه[٤].

وعن سعيد بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين»[٥].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيآت أخيه فطرحت عليه». رواه أحمد والبخاري ومسلم.

---

(١) احمد (٢/٢٣٥) ومسلم (٣/١٩٩٧).

(٢) احمد (٢/٣٦٣) قال الهيثمي في مجمع الزوئد (١٠/٣٥٢)، رجاله رجال الصحيح أهـ.

(٣) احمد (٣/٢٩).

(٤) احمـد (١/٣٣٨)، والبخـاري (٧/١٩٧)، ومسلم (٢/١٣٠٤) والنسـائي (٧/٧٣) والترمذي (٤/١٧)، وابن ماجه (٢/٧٨٣) وغيرهم.

(٥) البخاري (٣/١٠٠)، ومسلم (٢/١٢٣٢).

(إذا قام الناس من قبورهم وجدوا الأرض قد بدلت)

قال تعـالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[سورة ابراهيم ٤٨] إذا قام الناس من قبورهم، وجدوا الأرض غير الأرض التي يعرفونها، قد تغيرت احوالها، ودكت جبالها، ووجدوا السماوات قد بدلت.

عن سهل بن سعـد عن النبي ﷺ أنه قال: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد». متفق عليه(١).

وقال ابن مسعود «يوم تبدل الأرض غير الأرض». قال «أرض كالفضة البيضـاء نقية لم يسفـك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة أراه قال قياماً حتى يلجمهم العرق.

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات». لما سألته أين الناس قال لها «إن هذا شيء ما سألني عنه أحد من أمتي قبلك على الصراط». رواه أحمد(٢).

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسمٰوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ قالت قلت اين الناس يومئذ يا رسول الله قال «على الصراط». أخرجه مسلم والترمذي وأحمد وابن ماجه(٣).

وعن ثوبان أن حبراً من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله ﷺ «في الظلمة دون الجسر». رواه مسلم(٤).

---

(١) البخاري (٧/١٩٤)، ومسلم (٣/٢١٥٠).

(٢) احمد (٥/٣٢٥)، والدارمي (ص ٥١٩).

(٣) الترمذي (٥/٢٩٦).

(٤) مسلم (١/٢٥٢)، والبغوي في شرح السنة (١٥/٢٢٤).

(ثبوت الحوض لنبينا ﷺ وثبوت وروده)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء». رواه البخاري ومسلم(١).

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك» متفق عليه(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي». أخرجه البخاري ومسلم(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «حوضي مسيرة شهر زواياه سواء كواكبه عدد نجوم السماء ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً» رواه الطبراني(٤).

وعن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال« إي والذي نفسي بيده إن فيه ماء. إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك في أيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء» رواه ابن أبي الدنيا(٥).

---

(١) احمد (٤/٤٢٤) والبخاري (٧/٢٠٧)، ومسلم (٢/١٨٠٠) والبيهقي في البعث (ص ١١٣).

(٢) البخاري (٧/٢٠٧)، ومسلم (٢/١٨٠٠) والبيهقي في البعث والنشور (ص ١٢٥).

(٣) البخاري (٢/٥٧)، ومسلم (١/١٠١٠) واحمد (٢/٤٠١) والطحاوي في المشكل (٢/١٢٢).

(٤) والبخاري (٧/٥٠٧)، ومسلم (٢/١٧٩٣).

(٥) أخرجه ابن ابي الدنيا واورده ابن كثير في الفتن والملاحم (٢/١٨).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لي حوضاً طولـه ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضاً من اللبن آنيته عدد النجـوم وكـل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفئام. ومنهم من يأتيه العصبة. ومنهم من يأتيه النفر. ومنهم من يأتيه الرجلان والرجل ومنهم من لايأتيه أحد فيقال لقد بَلَّغت وإني لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة». رواهابن ماجه[1].

(توضيح)

(أولاً): إن حوض النبي ﷺ ثابت وفيه أحاديث كثيرة متعددة متواترة رواها خمسة وثلاثون صحابياً لا يتسع هذا المختصر الملخص لإيرادها ونحن نؤمن به بلا شك ولا تردد ولا ريب ونبتهل إلى الله ألا يحرمنا الورود عليه والشرب منه وجميع المسلمين بمنه تعالى وكرمه وجوده وهو الغفور الرحيم.

(ثانياً): ظاهر الأحاديث الواردة أن الحوض قبل الصراط. ثم إنه يحتمل أن يكون قبل وضع الكرسي للفصل بين العباد أو بعده لم يرد فاصلا بذلك.

(ثالثاً): إن تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح. وتارة بما بين مكة إلى كذا. وتارة بغير ذلك ليس اضطراباً بل إن النبي ﷺ حدث أصحابه مرات متعـددة فيخـاطب كل قوم بتحديد الأماكن التي يعرفونها. فهذا يعرف القدس وهذا يعرف سكان صنعاء أو جرباء إلى آخره. انتهى من النهاية لابن كثير (ص **٢٩ ـ ٦٩**)[2].

---

(١) وابو نعيم في ذكر اخبار اصبهان (١١٠/١)، بلفظ مكه بدل الكعبة.

(٢) وانظر تفسير سورة الكوثر لابن كثير وشرح الطحاوية ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

(وضع الموازين يوم القيامة)

قال تعالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1].

وقوله عز وجل: ﴿ونضع الموازين القسط﴾ له معنيان:

(الأول) ان موازين الأعمال متعددة.

(الثاني) أن المقصود بالموزونات تنوع الأعمال الموزونة.

وميزان الأعمال له كفتان كما في حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة إلى أن قال فتخرج له بطاقة فيها أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حتى قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» رواه أحمد[2].

ومن قال إن الأعمال أعراض لا تقبل الوزن فهو معاند ملحد فالله يجعل الأعراض أجساماً ومن أنكر الموازين القسط ليوم القيامة لخفاء الحكمة عليه فهو معرض عن النصوص الصحيحة وقد خاب وخسر.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجتني سواكاً من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد». رواه أحمد في المسند[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة إقرؤا إن شئتم

---

(١) سورة الأنبياء آية ٤٧.

(٢) واخرجه الحاكم (١/٦)، والترمذي (٥/٢٤)، وابن ماجه (٢/١٤٣٦).

(٣) احمد (١/٤٢١).

«فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً». رواه البخاري[1].

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان». رواه مسلم[2].

وفي البخاري قوله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمٰن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[3].

(تنبيه): قال العلماء إذا انقضى الحساب وزنت الأعمال لأن الحساب يقرر الأعمال والوزن يظهر مقدارها. ويحاسب الكفار لإظهار شقائهم وفضيحتهم. ويحاسب السعداء لإظهار شرفهم وسعادتهم والله أعلم.

---

(١) البخاري (٥/٢٣٦)، ومسلم (٣/٢١٤٧).

(٢) احمد (٥/٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤) ومسلم (١/٢٠٣) وابن مندة في الايمان (١/٣٧٤)، والترمذي (٥/٥٣٥)، وابن ماجه (١/١٠٢)، وقد وصل الانقطاع الذي فيه ووصله ايضاً النسائي (٤/٥).

(٣) البخاري (٨/٢١٩)، ومسلم (٣/٢٠٧٢) وابو نعيم في الحلية (١٠/٤٠٠)، والترمذي (٥/٥١٢)، وابن ماجه (٢/١٢٥٠) واحمد (٢/٢٣٢).

(الله سيكلم الكفار والمسلمين يوم القيامة)

عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فيلقى الرجل فيقول ألم أسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول ظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني». اخرجاه في الصحيحين[١].

(تنبيه) هذا في حق الكفار. وقول الله عز وجل في الآية الكريمة ﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم﴾ (قال المفسرون) لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلاماً ونظراً يرحمهم به هذا معنى الآية انتهى.

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول عملت في يوم كذا وكذا فيقول نعم يا رب حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى إني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم». متفق عليه[٢].

(تنبيه) هذا في حق العصاة من المسلمين لذا فإن الله سبحانه سيكلم عباده الكفار والمسلمين يوم القيامة ليس بينه وبينهم ترجمان كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

---

(١) واحمد (٤/٢٥٦)، والبخاري (٨/١٧٩)، ومسلم (١/٧٠٢) والترمذي (٤/٦١١) وابن ماجه (١/٦٦).

(٢) وابن منده في الايمان (٢/٩٧٨) والبخاري (٥/٢١٤) ومسلم (٣/٢١٢٠).

(شفاعة النبي ﷺ لأمته يوم القيامة)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي». رواه الإمام أحمد وأبو داود(١).

وعن أنس أن النبي ﷺ قال: «كل نبي قد سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة». رواه الإمام أحمد والبخاري تعليقاً(٢).

وعن عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني الليلة آت من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قالوا يا رسول ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك قال فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمتي». رواه البيهقي(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعوا بها فيستجاب له فيؤتاها وإني إختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة». رواه مسلم(٤).

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناس تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم الله إماتة حتى إذا صاروا فحماً أذن في الشفاعة فجيء بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة فيقال يا أهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم حينئذ كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية». رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.(٥).

---

(١) احمد (٢١٣/٣) والحاكم (٦٩/١) والطبراني في المعجم الصغير (١٦٠/١) وابو داود (١٠٦/٥).

(٢) البخاري (١٤٥/٧) ومسلم (١٩٠/١) والآجري في الشريعة (ص ٣٤٢).

(٣) والحاكم (٦٧/١) واحمد (٧٥/٢) وابن ماجه (١٤٤١/٢) والترمذي (٦٢٧/٤).

(٤) واحمد (٢٨٥/٢) وابن منده في الايمان (٨٥٨/٢) ومسلم (١٨٩/١).

(٥) وابن منده في الايمان (٨١١/٢) ومسلم (١٧٢/١) والدارمي (ص ٧٢٨) واحمد (١١/٣).

(المقام المحمود يوم القيامة للنبي ﷺ) وشفاعته لأهل الموقف

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا قال «الشفاعة». رواه أحمد[1].

وعن الـطفيل بن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر». رواه أحمد[2].

وقال ابن جرير قال أكثر أهل التأويل في قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا﴾[3] هو المقام الذي يقومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

وعن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتي رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال «أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد. يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لايطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون إلى ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم

---

(١) احمد (٢/٤٧٨) والطحاوي في مشكل الآثار (١/٤٤٩).

(٢) والحاكم (١/٧١) واحمد (٥/١٣٧) وعبد بن حميد (١/١٩٥) وابن ماجه (٢/١٤٤٣) وفي سنده ـ عبدالله بن محمد بن عقيل ـ متكلم فيه كثيراً. (٣) سورة الإسراء آية ٨٩.

إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم. فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي ـ نفسي ـ اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا إلا ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول نوح إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي ـ نفسي ـ اذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

فيأتون إبرهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي ـ نفسي ـ اذهبو إلى غيري إذهبو إلى موسى.

فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله إصطفاك الله برسالاته وتكليمه على الناس إشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفساً لم أومر بقتلها نفسي، نفسي، إذهبو إلى غيري إذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً إذهبو إلى غيري إذهبوا إلى محمد.

فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فأقوم فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربي عز وجل ثم يفتح الله عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتح على أحد قبلي فيقول يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأقول ـ يا رب أمتي أمتي ـ فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب ثم قال والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى». رواه البخاري ومسلم وأحمد(١).

(١) احمد (٢/٤٣٥) والبخاري (٥/٢٢٥) ومسلم (١/١٨٤) وابو عوانه (١/١٧١) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٤٢، ٢٤٣).

(المؤمنون يشفعون والعبادات تشفع لأصحابها)

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أمتي رجالاً يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل للقبيلة فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله فيدخلون الجنة بشفاعته». رواه الترمذي والبيهقي(١).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه» رواه أحمد(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً رجل يخرج من النار حبواً فيقول الله أذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول أتسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة». رواه البخاري(٣) ومسلم.

(الشفاعات المتعددة للنبي ﷺ)

ثبت أن النبي ﷺ له شفاعات متعددة أولها الشفاعة العظمى لأهل الموقف. ثم شفاعته لأمته. ثم لأهل الكبائر من أمته. ثم في رفع الدرجات. ثم لمن تساوت حسناتهم وسيآتهم. وأن المؤمنين يشفعون. والأطفال يشفعون. والأنبياء والرسل يشفعون. والملائكة يشفعون. إلى آخره انتهى(٤).

---

(١) رواه الترمذي (٤/٢٦٧) قال العلامة الالباني في تخريج المشكاة (٣/١٥٥٩) اسناده ضعيف» أهـ كلامه وفقه الله.

(٢) احمد (٢/١٧٤).

(٣) البخاري (٧/٥١) والترمذي (٤/٧١٢) وابن ماجه (٢/١٤٥٢) وفيه فإن لك مثل الدنيا وعشرة امثالها.

(٤) انظر شرح الطحاوية ص ٢٥٧.

(يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة)

عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: قيل يا رسول الله (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ما أطول هذا اليوم فقال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا». رواه الإمام أحمد[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة الذي قال الله تعالى ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ فقال «يخفف على المؤمن حتى يكون كالصلاة المكتوبة» رواه ابن جرير[2].

وقال عبدالله بن عمر إن للمؤمنين يوم القيامة كراسي من نور يجلسون عليها وتظلل عليهم الغمام ويكون عليهم يوم القيامة كساعة من نهار أو كأحد طرفيه رواه ابن أبي الدنيا.

وعن عبدالله بن مسعود قال لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ: ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[3]. قال لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء». رواه ابن أبي الدنيا.

وعن أبي هريرة قال يوم القيامة على المؤمن كقدر ما بين الظهر إلى العصر وقد رؤي مرفوعاً أيضاً.

---

(١) رواه احمد (٣/٧٥) وسنده ضعيف كما في تخريج المشكاة للألباني (١٥٤٤/٣).

(٢) ورواه البيهقي كما ذكره في مشكاة المصابيح للتبريزي (١٥٤٤/٣) والله اعلم.

(٣) سورة الفرقان آية ٢٤.

(رحمة الله للمسلمين)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن لله مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على أولادها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة». رواه مسلم وابن ماجه[1].

وعنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار». رواه البخاري[2].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله يوم خلق السمٰوات والأرض مئة رحمة فجعل في الأرض منها رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير وأخّر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة أكملها الله بهذه الرحمة». رواه ابن ماجه[3].

وعن أبي برده بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً» قال فاستحلف عمر بن عبدالعزيز أبا بردة بالله الذي لا إلٰه إلا هو ثلاث مرات أن اباه حدثه عن رسول الله ﷺ قال فحلف له رواه مسلم[4].

---

(١) واحمد (٢/٥٢٦) والحاكم (١/٥٦) والبخاري (٧/٧٥) ومسلم (٣/٢١٠٨).

(٢) البخاري (٧/١٨٣).

(٣) ومسلم (٣/٢١٠٩) والحاكم (١/٥٦).

(٤) ورواه احمد(٤/٤٠٢) ومسلم (٣/٢١١٩) وابن ماجه(٢/١٤٣٤) بلفظ «إلى كل رجل من المسلسين رجلاً من المشركين» ورواه ابو نعيم في ذكر اخبار اصبهان (٢/٨٠) بلفظ «رجلاً من اهل الملل».

(رؤية الله يوم القيامة وآخر من يدخل الجنة)

عن أبي هريرة قال: قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يارسول الله قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله ﷺ فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه ممن كان يشهد ألا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول يا رب قد غشيني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار فلا يزال يدعوا الله فيقول لعلك إن اعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيصرف وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني إلى باب الجنة فيقول أليس قد زعمت ألا تسألني غيره ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فلا يزال

يدعو فيقول إن أعطيتك ذلك تسألني غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطي الله ما شاء من عهود ومواثيق ألا يسأله غيره فيقربه إلى باب الجنة فإذا رأى ما فيها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول يارب أدخلني الجنة فيقول أو ليس قد زعمت ألا تسألني غيره ويلك يابن آدم ما أغدرك فيقول يارب لا تجعلني أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها قيل له تمن من كذا فيتمنى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني فيقول هذا لك ومثله معه قال أبو هريرة وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة». رواه البخاري[1]. وفي رواية «لك ذلك وعشرة أمثاله».

---

(١) احمد (٣/١٦) والبخاري (٧/٢٠٥) ومسلم (١/١٦٤) وابن منده في الايمان (٢/٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦) والحاكم (٤/٥٨٢).

(يدعى الناس يوم القيامة بأسمائهم وأسماء آبائهم)

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند أسته فيقال هذه غدرة فلان بن فلان»(١). رواه البخاري (الأست أسفل الظهر).

وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ «إنكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فحسنوا اسماءكم» رواه ابن أبي الدنيا(٢).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة يقول يابن آدم فيم أضعت حقوق الناس فيم أذهبت أموالهم فيقول يارب لم أفسد ولكني أصبت إما غرقاً وإما حرقاً فيقول الله عز وجل أنا أحق من قضى عنك اليوم فترجح حسناته على سيآته فيؤمر به إلى الجنة». رواه أبو داود(٣).

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في الرجل الذي يقول الله تعالى إعرضوا عليه صغار ذنوبه واتركوا كبارها فيقال له هل تنكر من هذا شيئاً فيقول لا وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقول الله تعالى إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة فيقول يارب أني قد عملت ذنوبا لا أراها هَهنا قال وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه. رواه مسلم(٤).

وفي حديث عبدالله بن عمر يدني الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه حتى إذا ظن أنه قد هلك قال قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ويعطى كتاب حسناته بيمينه». رواه الإمام أحمد(٥).

---

(١) البخاري (١١٥/٧) واحمد (٤١٧/١) وابن ماجه (٩٥٩/٢) والدارمي (ص ٦٤٤).

(٢) واحمد (١٩٤/٥) وابو داود (٢٣٦/٥) وابو نعيم في الحلية (٥٦/٩) وعبد بن حميد في المنتخب (٢١٨/١) في سنده هشيم مدلس وقد عنعن وعبدالله بن ابي زكريا قال ابو داود لم يدرك ابا الدرداء.

(٣) وابو نعيم في الحلية (١٤١/٤). (٤) مسلم (١٧٧/١).

(٥) تقدم تخريجه قريباً في ـ الله سيكلم الكفار ـ ورواه البخاري ومسلم.

(وضـع الصراط على جسر جهنم)

الصــراط جسـر على جهنم دحض مزلـة ينتهي النـاس إليه بعـد مفارقتهم مكان الموقف فإذا وصلوا إلى هذا الموضع تفرق المنافقون عن المؤمنين وتخلف المنافقون وسبق المؤمنون وعن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالجسر فيوضع بين ظهري جهنم قلنا يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة عليه خطاطيف وكلاليب. وحسكة مفلطحة لهـا شوكـة عقيفـا تكـون بنجـد يقال لها السعدان. يمر المؤمن عليها كالطرف. وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مُسَلَّم. وناج مخدوش. ومكدوس في نار جهنم. حتى يمر آخرهم يسحب سحباً». متفق عليه[1]، وقد أنكر الصراط والمرور عليه أهل البدعة والهوى من الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة. وذلك أنهم تأولوا ورود النار بالمرور لا أنه الدخول فيها. وقد قال ﷺ والذي نفسي بيده لا يلج النار رجل بايع تحت الشجرة فقالت له حفصة أليس الله يقول: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقـال ألم تسمعيه قال: ﴿ثم ننجي الـذين اتقـوا ونـذر الظالمين فيها جثيا﴾[2]، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله نسأل الله النجاة والله أعلم.

وعن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصراط كحد الشفـرة أو حد السيف وإن المـلائكة ينجون المؤمنين والمؤمنات وإن جبريل عليه السلام لآخذ بحجزتي وإني لأقول يارب سلم سلم فالزالون والزالات يومئذ كثير». رواه البيهقي[3].

---

(١) وأخرجه البزاز في كشف الاستار (٤/١٦٨) وقال أخرج الحديث حذيفة وأبو هريرة.

(٢) الترمذي (٥/٩٦٥).

(٣) رواه البيهقي كما ذكر المؤلف وقد ساق ابن كثير سنده واشار رحمه الله إلى قوته (٢/٩٢).

وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله إمض فقد أديت حق الله في قال فيجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها ماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ألا أديت حق الله في فلا يزال كذلك حتى يدعوا بالويل والثبور». رواه بن أبي الدنيا[1].

وعن عبيد بن عمير أنه كان يقول: «أيها الناس إنه جسر مخبور أعلاه دحض مزلة مر الأول فنجا. ومر الآخر فناج ومخدوش. والملائكة على جنبات الجسر يقولون رب سلم سلم قال وإن الصراط مثل السيف على جسر جهنم. وإن عليه كلاليب وحسكاً والذي نفسي بيده إنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر». رواه ابن أبي الدنيا

وروي عن أبي واعظ الزاهد قال بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة ألف سنة يصعد الناس عليه وألف سنة يستوي الناس وألف سنة يهبط الناس انتهى.

---

(١) رواه ابن ابي الدنيا وساق سنده ابن كثير في الفتن والملاحم (٢/ ٩٤) من كتاب النهاية.

(الجواز على الصراط)

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز (بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان) أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية». رواه الطبراني[(١)].

وعنه في رواية الحافظ الضياء أن رسول الله ﷺ قال: «يعطى المؤمن جوازاً على الصراط (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية). رواه الحافظ[(٢)].

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا خلص المؤمنون هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فلأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا». رواه البخاري[(٣)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله يوم القيامة جوزوا النار بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي فاقسموها بفضائل أعمالكم». رواه ابن أبي الدنيا[(٤)].

---

(١) والبيهقي في البعث والنشور (ص ١٧٣) ورواه الخطيب في التاريخ (٥/٥) والطبراني في الاوسط كما في المجمع (١٠/٣٩٨).

(٢) قال ابن كثير في التفسير (٤/٤١٦) رواه الضياء في صفة الجنة من طريق سعد ان بن سعيد

(٣) وأخرجه الحاكم (٢/٣٥٤) وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٤) رواه ابن ابي الدنيا كما في الفتن والملاحم لابن كثير (٢/١٠٠) وقال بعد أن ساقه ما نصه «غريب وقد رواه أبو معاوية عن اسماعيل بن مسلم عن قتادة عن عبدالله من قوله وهو منقطع بل معضل» أهـ كلامه.

(أبواب جهنم وطعام أهلها وشرابهم)

عن صفوان بن يعلى عن يعلى بن أميه قال قال رسول الله ﷺ : «البحر هو جهنم ثم تلا (ناراً أحاط بهم سرادقها)». رواه أحمد والبيهقي[1].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لجهنم سبعة أبواب منها باب لمن سل السيف على أمتي». رواه الترمذي[2].

وعن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «لو ضُربَ الجبل بمقمع من حديد جهنم لفتته فعاد غباراً». رواه الحاكم[3].

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذا غصة فيذكرون أنهم كانوا يسيغون في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيؤتـون بالحميم في كلاليب من نار فإذا أدنيت من وجـوههم قشـرت وجوههم فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيستغيثون عند ذلك فيقال لهم ﴿ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى﴾ فيقولون ﴿فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾»[*]. الحديث رواه الترمذي والطبراني[4].

وقد قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[5] والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق.

---

(١) احمد (٤/٢٢٣) وابو نعيم في ذكر أخبار اصبهان (٢/١) وقد ضعفه الألباني راجع ضعيف الجامع (٣/١٧).

(٢) وأحمد (٢/٩٤). (*) سورة المؤمن آية ٥٠.

(٣) الحاكم (٤/٦٠١) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٤) والترمذي (٤/٧٠٧) والبيهقي في البعث والنشور (ص ٥٤٧).

(٥) سورة الغاشية آية ٦ ـ ٧.

(نار جهنم وشدة حرارتها)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم فقالوا يا رسول الله إن كانت لكافية فقال إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً». رواه البخاري ومسلم[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «ذكر عنده عمه أبو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه». رواه البخاري ومسلم[٢].

وعن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن شرارة بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب». رواه الطبراني[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم». رواه الترمذي وبن ماجه[٤].

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن حجراً قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها». رواه أبو يعلى[٥].

---

(١) والترمذي (٤/٧٠٩) والبخاري (٤/٩٠) وابن ماجه (٢/١٤٤٤) والدارمي (ص ٧٣٦).

(٢) البخاري (٧/٢٠٣) واحمد (٣/٩).

(٣) قال الهيثمي في المجمع (١٠/٣٨٧) «رواه الطبراني في الاوسط وفيه تمام بن نجيح وهو ضعيف.

(٤) الترمذي (٤/٧١٠) ابن ماجه (٢/١٤٤٥) وفي سنده شريك بن عبدالله سيء الحفظ.

(٥) رواه البيهقي في البعث والنشور (ص ٢٧٩) وابن حبان موارد (ص ٦٤٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: قال رسول الله ﷺ: «ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وفخذه مثل ورقان ومقعده في النار مثل ما بيني وبين الربذه». رواه أحمد والبيهقي(٦).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿سأرهقه صعوداً﴾، قال: هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت وإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله عليه ذابت واذا رفعها عادت». رواه ابن جرير وابن أبي حاتم(٧).

---

(٦) والحاكم (٤/٥٩٥) واحمد (٢/٣٢٨).

(٧) والترمذي (٤/٧٠٣).

(أودية وجبال في جهنم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استعيذوا بالله من جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال واد وفي جهنم تستعيذ منه جهنم كل يوم أربع مئة مرة أعد للقراء المرائين بأعمالهم وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يؤازرون الأمراء الجورة». رواه ابن ماجه والترمذي(١).

وعن أبي موسى أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر ومن مات مدمن خمر سقاه الله من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن». رواه أحمد(٢).

وعن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: «ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوي فيه كذلك أبداً». رواه أحمد(٣).

---

(١) الترمذي (٤/٥٩٣) ابن ماجه (١/٩٤).

(٢) النسائي (٥/٨١) واحمد (٤/٣٩٩) والحاكم (٤/١٤٦) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي اهـ.

(٣) احمد (٣/٧٥) والترمذي (٥/٣٢٠) وفي سنده راشد وأبو السمح وهما ضعيفان ورواه البيهقي في البعث والنشور (ص ٤٨٧).

(حيَّات وبكاء ولفح في جهنم)

عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي عن النبي ﷺ: «أن في النـار لحيات أمثال أعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموها أربعين خريفـا وإن فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموها أربعين خريفاً». رواه البيهقي(1).

وعن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها لناس إبكـوا فإن لم تبكـوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوهم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون ولو أن سفناً أرسلت فيها لجرت». رواه أبو يعلى(2).

وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «وهم فيها كالحون» قال «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته». رواه أحمد(3).

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿تلفح وجوهم النار﴾ قال: «تلفحهم لفحة فتسيل لحومهم على أعقابهم». رواه ابن مردويه(4).

---

(1) واحمد (٤/١٩١).

(٢) ورواه ابو نعيم في الحلية (٣/١٠٣) من كلام ابي موسى الأشعـري ورواه ابن ماجــه (٢/١٤٠٣) عن سعد بن ابي وقاص مرفوعاً ورواه البغوي في شرح السنة (١٥/٢٥٣) عن انس واسناده ضعيف لضعف يزيد الرقاش.

(٣) والبيهقي في البعث والنشور (ص ٢٨٨) واحمد (٣/٨٨) والترمذي (٤/٧٠٨) والحاكم (٢/٢٤٦) وضعفه ووافقه الذهبي ورواه ابو نعيم في الحلية (٨/١٨٢) والبغوي في شرح السنة (١٥/٢٥٢).

(٤) رواه ابن مردوية كما في تفسير بن كثير (٣/٢٥٨).

(يؤتى بجهنم يوم القيامة يجرها سبعون ألف ملك)

ويخرج عنق منها يتكلم

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها». رواه مسلم والترمذي(١).

قال الله عز وجل ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾. الآية ٢٣ من سورة الفجر.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرج عنق من النار يتكلم فيقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار وبمن جعل مع الله إلٰهاً وبمن قتل نفساً بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم». رواه أحمد(٢).

(قلت): قد روي أن لجهنم عينين واستدلوا بقوله عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾(٣) أي المشركين والكفار نعوذ بالله منها ويميز الله بين الخلق كما قال تعالى: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾(٤). ثم إنه جاء في حديث الصور ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾(٥).

---

(١) مسلم (٣/٢١٨٤) والترمذي (٤/٧٠١).

(٢) احمد (٢/٣٣٦) والترمذي (٤/٧٠١) قال الألباني في الضعيفة (٢/٢٥) قلت وإسناده صحيح على شرط الشيخين «البيهقي في البعث والنشور (ص ٥٢٥) وفي الفتح الرباني على المسند ٢٤/١٦٨ ذكر القسم الثالث المصورين.

(٣) سورة الفرقان آية ١٢.

(٤) سورة (يس) آية ٥٩.

(٥) سورة (يس) آية ٦٠ ـ ٦١. (١)

(صفة المؤمنين والمسلمين الذين يدخلون الجنة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله تعالى بكرة وعشيا». متفق عليه ورواه الإمام أحمد أيضاً(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أضوء كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوه وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء». رواه مسلم(٢) (*).

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة وهم على خلق آدم ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع». رواه أحمد والطبراني(٣).

---

(١) البخاري (٤/٨٦) واحمد (٢/٣١٦). (*) الألوة عود الطيب.

(٢) والبخاري(٤/١٠٢) ومسلم (٣/٢١٧٩) واحمد (٢/٢٣٠) وابن ماجه (٢/١٤٤٩) وابو نعيم في ذكر أخبار اصبهان (١/٣٠٠) وأخرجه هناد بن السري (١/٧٠) في الزهد.

(٣) احمد (٢/٢٩٥) والطبراني في المعجم الصغير (٢/١٧) والترمذي (٤/٦٨٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بين ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار». رواه الترمذي(١).

(١) ورواه البغوي في شرح السنة (١٥/٢١٨) وقال هذا حديث غريب ورواه الترمذي (٤/٦٩٥).

(جنتان من ذهب وجنتان من فضة)

عن أبي موسى الأشعري عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه عز وجل في جنة عدن». رواه البخاري(١).

وعن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين». رواه البيهقي(٢).

وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام وقال عفان كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تخرج الأنهار الأربعة والعرش من فوقها فإذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس». رواه الترمذي وأحمد(٣).

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في إحداهن وسعتهم». رواه الترمذي وأبو يعلى(٤).

وعن أبن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي ينظر إلى جنانه وعبيده وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم تلا هذه الآية ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾. رواه أحمد(٥).

---

(١) وابن منده في الايمان (٢/ ٧٧١) واحمد (٤/ ٤١١) والبخاري (٨/ ٣٤) وابن ماجه (١/ ٦٦).

(٢) البيهقي في البعث والنشور (ص ١٥٩) والحاكم (١/ ٨٤) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٣) وابو نعيم (٢/ ٣٠٥) في ذكر اخبار اصبهان بلفظ «خمسمائة عام» واحمد (٥/ ٣١٦).

(٤) الترمذي (٤/ ٦٧٦) واحمد (٣/ ٢٩) وقال الترمذي حسن غريب.

(٥) والحاكم (٢/ ٥٠٩) والترمذي وضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة ٣/ ١٥٧٥.

(للجنة ثمانية أبواب)

عن عتبة بن عبدٍ السلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل». رواه أحمد وبن ماجه(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء فقال أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء». رواه أحمد ومسلم(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة وللجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعي من أيها دعي فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال نعم وأرجو أن تكون منهم». أخرجه البخاري(٣). ومسلم وأحمد والقرآن يؤيد ذلك كما قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾(٤). وكما قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾(٥).

---

(١) والبخاري (٢/٧٢) والترمذي (٣/٣٧٤) وابن ماجه (١/٥١٢) ومالك (١/٢٣٥).

(٢) مسلم (١/٢١٠) وابو نعيم في ذكر اخبار اصبهان (٢/١٨٠) واحمد (١/١٩).

(٣) البخاري (٢/٢٧٧) والترمذي (٥/٦١٤) والنسائي (٤/٩) والدارمي (ص ٦٠٠) واحمد (٢/٣٦٦).

(٤) سورة (ص) آية ٥٠.

(٥) سورة الرعد آية ٢٣.

(صفة بناء الجنة وغرفها وتفاضل أهل الجنة في المنازل)

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراؤن أهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب الدُّرِّيَّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين». رواه البخاري ومسلم(1).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المتحابين لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي فيقال من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل». رواه أحمد(2).

وعن ابن عمر قال سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال: «من يدخل الجنة يحيا لا يموت وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها مسك أذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران». رواه بن مردويه(3).

وعن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام رواه الطبراني(4).

---

(1) رواه البخاري (٤/٨٨).

(2) احمد (٣/٨٧) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/٤٢٢) «رجاله رجال الصحيح».

(3) ومسلم (٣/٢١٨١) إلى قوله (ولا يفني شبابهم)

(4) وأحمد (٥/٣٤٣) والحاكم وصححه (١/٣٢٨) ورجاله ثقات غير ابن معانق أو أبي معانق وهو مجهول وصححه الذهبي في تلخيص المستدرك.

(يدخل الجنة من أمة محمد سبعون ألفاً بغير حساب)

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف شك في إحداهما متماسكين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر». رواه البخاري ومسلم(١).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا وجمع كفيه، فقال زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر حسبك يا ابا بكر، فقال أبو بكر دعني يا عمر وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا، فقال عمر إن شاء الله أدخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي ﷺ صدق عمر». رواه أحمد(٢).

وعن عتبة بن عبدٍ السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ربي وعدني أن يدخلِ الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ثم يشفع كل ألف لسبعين ألفاً ثم يحثوا ربي تعالى بكفيه ثلاث حثيات فكبر عمر وقال إن السبعين ألف الأولى يُشَفِّعُهم الله في آبائهم وأبنائهم وعشائرهم وأرجوا أن يجعلني الله في إحدى الحثيات الأواخر». رواه الطبراني(٣).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة من أمتي تدخل الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب في السماء ثم هي بعد ذلك منازل». رواه أحمد(٤).

---

(١) البخاري (٤/ ٨٧) ومسلم (١/ ٩٨، ١٩٩) إبن منده (٢/ ٨٩٨).

(٢) والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٢٤) واحمد (٣/ ١٦٥).

(٣) واحمد (٥/ ٢٥٠) والترمذي (٤/ ٦٢٦) وابن ماجه (٢/ ١٤٣٣).

(٤) احمد ()٢/ ٥٠٤).

رضوان الله لأهل الجنة ورؤيتهم له عز وجل

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك فقال أحل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده أبداً». رواه البخاري ومسلم[1]. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[*]، فسر أبو بكر الصديق وبن عباس وابو موسى الأشعري وكثير من الصحابة أن الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل.

وقال ﷺ: «انكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته الحديث»[2].

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب عليهم ريح الشمال فتحثو في وجوهم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالاً فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» رواه مسلم[3].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة مائة عام». رواه أبو داود والترمذي والطبراني[4].

---

(١) واحمد (٣/٨٨) والترمذي (٤/٦٩٠)

(٢) احمد (٤/٣٦٠) وصححه الألباني (٢/٢٧٣).

(٣) واحمد (١/١٥٦) والترمذي (٤/٦٩٦).

(٤) واحمد (٥/٣٨) وابو داوود (٣/١٩١) والنسائي (٨/٢٥) والترمذي (٤/٢٠).

(*) سورة يونس آية ٢٦.

الحور العين وعدد الزوجات

عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبيد. نحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له». رواه الترمذي(١).

وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء». رواه أحمد(٢).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعطى المؤمن في الجنـة مقدار كذا وكذا من الجماع قلت يا رسول الله ويطيق ذلك قال يعطى قوة مائة» رواه الترمذي وابو داود(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ينادي مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا ابداً وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا ابداً قال فذلك قوله تعالى ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾(*). رواه أحمد(٤).

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي». رواه احمد والترمذي وبن ماجه والطبراني بمعناه(٥).

---

(١) الترمذي (٤/٦٩٦).

(٢) والترمذي (٤/٦٩٥) وأحمد (٣/٧٦) والبغوي في شرح السنة (١٥/٢١٨) وإسناده ضعيف.

(٣) والبيهقي في البعث والنشور (ص ٢٢١) والترمذي (٤/٦٧٧) وصححه.

(٤) احمد (٣/٣٨) ومسلم (٣/٢١٨٢) والبغوي في شرح السنة (١٥/٢٢٠).

(٥) والدارمي (ص ٧٣٣) وابن ماجه (٢/١٤٥٢) وصححه الألباني في تخريج المشكاة (٣/١٥٧١). (*) سورة الأعراف آية ٤٣.

(أكل أهل الجنة وشرابهم وكسوتهم وفرشهم)

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون، ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يتفلون طعامهم جشا ورشح كرشح المسك». رواه مسلم وأحمد(١).

وعن ثوبان أن يهودياً سأل رسول الله ﷺ قال: «فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنـة الذي يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال عين تسمى سلسبيلا قال صدقت». رواه مسلم وله شاهد في البخاري(٢).

وعن عبدالله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة خلقاً تخلق أم نسجاً تنسج فضحك بعض القوم فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون من جاهل يسأل عالماً ثم أكب رسول الله ﷺ ثم قال: «أين السائل فقال ها هو ذا أنا يارسول الله قال بل تشقق عنها ثمار الجنة ثلاث مرات». رواه أحمد(٣).

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وفرش مرفوعة﴾ قال: «مابين الفراشين كما بين السماء والأرض»(٤).

وفي رواية عنـه أن رسـول الله ﷺ قال في قولـه تعالى: ﴿وفرش مرفـوعـة﴾ قال: «والـذي نفسي بيده إن ارتفـاعهـا لكمـا بين السمـاء والأرض». الحديث رواه أحمد والترمذي(٥).

---

(١) احمد (٣/٣١٦) ومسلم (٣/٢١٨٠) والبغوي في شرح السنة (١٥/٢١٢).

(٢) تقدم تخريجه في حديث «في الظلمة دون الجسر» وهو قطعة منه (ص ١٠٠).

(٣) احمد (٢/٢٢٤) والبزار كما في الكشف (٤/١٩٦) وسنده صحيح.

(٤) أحمد (٣/٧٥) والترمذي (٥/٤٠١) وابن حبان كما في موارد الضمآن (ص ٦٥٣).

(٥) الترمذي (٤/٦٧٩).

(في الجنة أشجار وثمار)

قال تعالى: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾(*). وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوۡجَانِ﴾ [سورة الرحمن آية ٥٢].

عن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر. ولونها ذهب أحمر. وسعفها كسوة لأهل الجنة. منها مقطعاتهم وحللهم. وثمرها أمثال القلال والدلاء. أشد بياضاً من اللبن. وأحلى من العسل. وألين من الزبد. ليس فيه عجم». رواه ابن أبي الدنيا[١].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها». رواه مسلم[٢].

وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ: «أن رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني قال رجل يا رسول الله وما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»[٣].

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله ﷺ وذكر سدرة المنتهى فقال: «يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة أو قال يستظل بظل الفنن منها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن ثمره القلال». رواه أبو يعلى[٤].

وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى». رواه الطبراني[٥].

---

(١) والحاكم (٢/٤٧٥) وصححه ووافقه الذهبي ورواه البغوي في شرح السنة (١٥/٢٢١).

(٢) واحمد (٢/٤٣٨) والدارمي (ص ٧٣٤) والبغوي في شرح السنة (١٥/٢١٠).

(٣) احمد (٥/٢٤٨).

(٤) والترمذي (٤/٦٨٠).

(٥) ورواه البزار كما في كشف الآثار (٤/٢٠٠) وله اسنادان احدهما ثقات كما في مجمع الزوائد. (*) سورة الرحمن آية ٦٨.

(خيام الجنة وأنهارها)

عن أبي موسى الأشعــرى عن أبيه قال: قال رســول الله ﷺ «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً». رواه البخاري ومسلم(١).

وعن أنس بن مالـــك رضي الله عنــه قال: قال رســول الله ﷺ: «أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك». متفق عليه(٢).

وعن بهز عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الجنة بحر اللبن وبحـر المـاء. وبحـر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد». رواه أحمد(٣).

وقـال تعالى: ﴿تجري من تحتهم الأنهار﴾، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [الآية ١٥ من سورة محمد].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل». أخرجه أحمد والترمذي وبن ماجه(٤).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا». رواه أحمد(٥).

---

(١) واحمد (٤/٤٠٠) والبخاري (٦/٥٦) والترمذي (٤/٦٧٤).

(٢) قطعة من حديث طويل اخرجه البخاري (١/٩٣) ومسلـم (١/١٤٩) واحمد (٥/١٤٤).

(٣) والدارمي (ص ٧٣٣) والترمذي (٤/٦٩٩) واحمد (٥/٥).

(٤) احمد (٢/٦٧) والدارمي (ص ٧٣٤) والترمذي (٥/٤٥٠) وابن ماجه (٢/١٤٥٠) والبغوي في شرح السنة (١٥/١٦٩).

(٥) احمد (١/٢٦٦) وعبد بن حميد في المنتخب (١/٦٠٥).

سؤال الله الجنة والاستجارة به من النار.
وأكثر ما يدخل به الرجل الجنة والنار.
وتزاور أهل الجنة والتحدث فيما بينهم

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاثا قالت النار اللهم أجره من النار». رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان الفرج والفم وأكثر ما يلج الإنسان به الجنة تقوى الله وحسن الخلق». رواه أحمد[2].

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات رواه الترمذي وأحمد ومسلم[3].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة اشتاق الأخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعا جميعاً فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا». رواه ابن أبي الدنيا[4].

وقال تعالى: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتسآءَلون. قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾[5].

---

(١) وأحمد (٣/٢٨٠) ابن ماجه (٢/١٤٥٣) الحاكم (١/٥٣٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) احمد (٢/٢٩١) الترمذي (٤/٣٦٣) ابن ماجه (٢/١٤١٨).

(٣) الدارمي (ص ٧٣٥) البخاري (٧/١٨٦) مسلم (٣/٢١٧٤).

(٤) ورواه البزار كما في كشف الأستار (٤/٢٠٠) ورجاله رجال الصحيح غير سعد بن دينار والربيع بن صبيح كما في مجمع الزوائد (١٠/٤٢١).

(٥) سورة الطور آية ٢٥ ـ ٢٨.

(يغضب الله لعصاة المسلمين فيدخلهم الجنة)

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا ياليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾(*) رواه الطبراني(١).

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «إن أناساً من أهل لا إلٰه إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى ما أغنى عنكم قولكم لا إلٰه إلا الله فأنتم معنا في النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة فيبرؤن من حرقهم كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميون فقال رجل يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ: «فقال أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب عليَّ معتمداً فليتبوء مقعده من النار نعم أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا». رواه الطبراني(٢).

---

(١) والبيهقي في البعث والنشور (ص ٩١) والحاكم (٢/٢٤٢) وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه ورواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (٧/٤٥).

(٢) رواه الطبراني وقال تفرد به الجهبذ كما في تفسير بن كثير (٢/٥٤٧)

(*) سورة الحجر آية ١ ـ ٢.

(الذين آمنوا تلحق بهم ذرياتهم)
(وأن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان)

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾(١). عن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوا دونه في العمل لُيُقَرَّ بهم عينه ثم قرأ الآية ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ وعنه قال: إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال إنهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم ثم تلا ابن عباس الآية أي ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾.

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة». متفق عليه(٢).

---

(١) سورة الطور آية ٢١.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(*) تم بحمد الله ومنه وكرمه تخريج أحاديث الكتاب وتعليق بعض التعليقات وذلك بتاريخ ١٤٠٧/٢/٣هـ على يد الفقير إلى رحمة ربه محمد الصالح العلي الدحيم عفى الله عنه وسامحه بالقصيم ـ مدينة المذنب ـ عمرها الله بالخير والصلاح آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

« خــــاتمـــة »

إعلم أن أهل السنة والجماعة (ونشهد الله على حبهم وبغض وعداوة من خالفهم) متفقـون على أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان خلافاً للمعتزلة والقدرية الذين ابتكروا قولهم بأنها تنشأ يوم القيامة فضلوا وأضلوا وخـالفوا النصوص كقوله تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] وفي النـار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾[2] والأحاديث لا يتسع لها هذا المختصر والملخص، ولكننـا نؤمن بما كان عليه أهل السنة والجماعة من وجود الجنة والنار كما نؤمن بالبعث والجزاء والحساب وعذاب القبر، ونبتهل إلى الله عز وجل ونسأله بأسمائه الحسنى وباسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب أن يحسن لنا الخاتمة وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٣.

(٢) سورة البقرة آية ٢٤.

من مراجع الكتاب

١ ـ صحيح البخاري
٢ ـ صحيح مسلم
٣ ـ سنن النسائي
٤ ـ سنن ابن ماجة
٥ ـ سنن الترمذي
٦ ـ سنن أبي داود
٧ ـ مسند ألامام أحمد
٨ ـ الزهد للامام أحمد
٩ ـ الحلية لابي نعيم
١٠ ـ النهاية لابن كثير
١١ ـ الاشاعة في أخبار الساعة
١٢ ـ الاذاعة في اخبار الساعة
١٣ ـ البدع والنهي عنها لابن وضاح
١٤ ـ تأريخ بن كثير
١٥ ـ الطبراني
١٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية
١٧ ـ الروح لابن القيم
١٨ ـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم
١٩ ـ مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي
٢٠ ـ الترغيب والترهيب للمنذري

فهرس الموضوعات

لكتاب (خلاصة معتقد أهل السنة)

الموضوع	الصفحة

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع | **الصفحة**

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع | **الصفحة**